بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز
وتأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في مكاتباته ومراسلاته و
عملا بحديث كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله
فهو اقطع قوله كتاب التوحيد (١) سمي دين الاسلام
توحيدا لأن مبناه على ان الله واحد في ملكه وربوبيته
لا شريك له وواحد في اسمائه وصفاته لا نظير له وواحد
في الهيته وعبادته لا ند له قوله وقول الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال شيخ الاسلام
العبادة هي طاعة الله بامتثال ما امر الله به على السنة
الرسل ومعنى الآية ان الله تعالى اخبر انه ما خلق الجن والا
نس الا للعبادة فهذا هو الحكمة في خلقهم قلت
وهي الحكمة الشرعية الدينية وقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا الآية الطاغوت مشتق من الطغيان وهو
مجاوزة الحد واما معنى الآية فاخبر تعالى انه بعث في
كل طائفة رسولا بهذه الكلمة اي اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

اي

اي عبد والله وحده وترك عبادة ما سواه قوله وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآية قال مجاهد قضى يعني
وصى وعن ابن عباس يعني امر وقوله الا اياه ان لا تعبدوا
الا اياه اي تعبدوه وحده دون ما سواه وهذا معنى لا اله
الا الله وقوله وبالوالدين احسانا اي وقضى ان
تحسنوا بالوالدين كما قضى بعبادته وحده لا شريك له
وهذا دليل على تأكد حقهم وانه اوجب الحقوق
بعد حق الله وكثيرا في القرآن يقرن بين حقه عز وجل
وبين حق الوالدين وقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به شيئا الآيات اي هلموا واقبلوا
اتل اي اقص عليكم واخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا
تخرصا ولا ظنا بل وحي وامر من عنده ان لا تشركوا به
شيئا قال وكان في الكلام محذوف دل عليه السياق
وتقديره وصاكم ان لا تشركوا به شيئا ولهذا قال في
آخر الآية ذالكم وصاكم به وبالوالدين احسانا بهما
وحفظهما وصيانتهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق

اي لا تقتلوا ابناءكم خشية العيلة والفقر ولا تقربوا
الفواحش نهي عام عن جميع الفواحش وهي
المعاصي قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وعن ابن عباس من قتل معاهدا لم يرح رائحة
الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما
ذالكم وصاكم به لعلكم تعقلون اي ان الله تعالى وصانا
بهذه لنعقلها عنه ونعمل بها وقوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال مجاهد التي هي
احسن التجارة فيه حتى يبلغ اشده هو
الرشد وزوال السفه مع البلوغ وقوله واوفوا
الكيل والميزان بأمر تعالى باقامة العدل في الأخذ
والأعطاء والقسط العدل لا نكلف نفسا الا
وسعها قال ابن كثير اي من اجتهد في اداء الحق
واخذه فان اخطأ بعد استفراغ وسعه
وبذل جهده فلا حرج عليه واذا قلتم فاعدلوا
امر بالعدل في القول والفعل على القريب والبعيد

وبعهد الله اوفوا ذالكم وصاكم به لعلكم تذكرون قال ابن
جرير وبوصية الله وصاكم بها اوفوا وانفادوا
لذالك بأن تطيعوا فيما امركم به وزجركم عنه وتعملوا
بكتاب الله وسنة رسوله وذالك هو الوفاء بعهد الله
تذكرون تتعظون قوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الآية اي وصاكم به وبأن هذا
صراطي قال والصراط الطريق الذي هو دين الا
سلام مستقيما مستويا قويما لا اعوجاج فيه
فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وشرعه ونهايته الجنة وتشعبت
منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك
الطرق افضت به الى النار قال تعالى ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله اي تميل اهـ وعن ابن مسعود
قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده
ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن
يمين ذالك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل

ليس منها سبيل الا وعليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان
هذا صراطي مستقيما الآية قوله قال بن مسعود الخ
قال بعضهم من اراد ان ينظر الى الوصية التي كأنها كتبت
وختم عليها فلم تغير ولم تبدل فليقرأ قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات شبهها بالكتاب
الذي كتب ثم ختم عليه فلم يزد فيه ولم ينقص فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الا بكتاب الله تعالى
وهذه الآيات وصية الله تعالى ووصية رسوله
صلى الله عليه وسلم قوله عن معاذ بن جبل الخ قوله كنت
رديف النبي صلى الله عليه وسلم الخ فيه تواضعه صلى الله عليه وسلم
لركوب الحمار وجعل الارداف على الدابة اذ كانت
مطيقة قوله اتدري ما حق الله على العباد اخرج
السؤال بصيغة الاستفهام ليكون اوقع في النفس
وابلغ في فهم المتعلم قال شيخ الاسلام كون المطيع
يستحق الجزاء هو استحقاق انعام وفضل ليس هو
استحقاق مقابلة كما يستحقه المخلوق على المخلوق

قوله فقلت الله ورسوله اعلم فيه حسن الأدب من
المتعلم وانه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول ذالك
بخلاف اكثر المتكلفين قوله حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اي يوحدوه بالعبادة ولا يشركوا به
شيئا فلا بد من التجرد من الشرك في العبادة فان لم
يتجرد من الشرك في العبادة لم يكن آتيا بعبادة الله
بل هو مشرك قد جعل لله ندا قوله وحق العباد الخ
ليس على الله حق واجب بالعقل كما تزعم المعتزلة لكن
هو سبحانه احق ذالك على نفسه تفضلا واحسانا
على الموحدين المخلصين الذين لم يلتفتوا في ارادتهم و
مهماتهم ورغباتهم ورهباتهم الى احد سواه ولم يتقربوا
بما يعملونه ويعملونه من الطاعات الا اليه قوله افلا
ابشر الناس فيه استحباب بشارة المسلم بما يسره
لا تبشرهم فيتكلوا اي فيتركوا التنافس في الأعمال
فاخبر بها معاذ عند موته تأثما اي تحرجا من الأثم

قوله باب (٢) فضل التوحيد وما يكفر من ذنوب

+ اي يعتمدوا على ذالك صح

لان التوحيد ناسب ان يذكر فضله ترغيبا وحثا

الذنوب اي بيان فضل التوحيد وبيان تكفيره للذنوب
قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية عن ابي
بكر انه فسرها بالشرك فيكون الأمن من تأبيد العذاب
وليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انما هو الشرك
الا من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الأمن التام
والاهتداء التام واللبس الخلط اي الذين وحدوا
الله ولم يخلطوا توحيدهم بشرك اولئك لهم الأمن
وهم مهتدون والأمن أمنان امن مطلق وامن
مقيد فالأول الأمن العذاب وهو لمن مات
على التوحيد ولم يصر على الكبائر والثاني هو لمن مات
على التوحيد مع الاصرار على الكبائر فله الأمن من
الخلود في النار ففرق بين الأمن المطلق ومطلق
الأمن قال الحسن لهم الأمن في الآخرة وهم مهتدون
في الدنيا قال شيخ الاسلام ليس مراد النبي صلى الله عليه
وسلم انما هو الشرك ان من لم يشرك الشرك الأكبر يكون
له الأمن التام والاهتداء التام فان الأحاديث
الكثيرة مع نصوص القرآن تبين ان اهل الكبائر

معرضون

معرضون للخوف لم يحصل لهم الأمن التام والاهتداء
التام الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من غير
عذاب يحصل لهم بل معهم اصل الاهتداء الى
الصراط واصل نعمة الله عليهم ولا بد لهم من دخول الجنة
قوله من شهد ان لا اله الا الله [illegible] هذه الكلمة عارفا
لمعناها عاملا بمقتضاها باطنا وظاهرا وان
محمدا عبده ورسوله اي وشهد ان محمدا عبد له
مملوك له ليس له من الربوبية والالوهية
شيء انما هو عبد مقرب ورسول لا يكذب
وان عيسى عبد الله ورسوله خلافا لما تعتقده
النصارى انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة
ولما تعتقده اليهود انه ولد بغي فلا يصح اسلام
احد علم ما كانوا يعتقدون حتى يتبرأ منها
جميعا ويعتقد ما قال الله فيه انه عبده ورسوله
قوله وكلمته القاها الى مريم قال ابن كثير
خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل الى مريم
فنفخ من روحه بامر الله فكان عيسى باذن الله
وروحانية اي وروحانية الارواح التي خلقها الله

قوله وشهداء الجنة حق اي وشهداء الجنة التي
ذكرها الله حق والنار حق اي ثابتتين لا شك
فيهما قوله ادخله الله الجنة الخ في رواية
من ابواب الجنة الثمانية شاء قوله ولها
في حديث عتبان قال شيخ الاسلام وغيره هذه
الاحاديث انما هي فيمن قالها خالصا من قلبه ومات
عليها كما جاءت مقيدة قال فان قال لا اله الا الله
وخلص بها من الشرك الاكبر
وفي الحديث دليل على انه لا يكفي في الايمان النطق دون
الاعتقاد وبالعكس وفيه دليل على تحريم النار
على اهل التوحيد الكامل قوله وعن ابي سعيد الخ
قوله اذكرك اي اثني عليك واتوسل اليك به
قوله كل عبادك الخ اي اني اريد شيئا تخصني به
قوله وعامرهن اي ومن فيهن من العمار واما السموات
السبع والارضين كن حلقة لفصمتهن لا اله الا الله
قوله مالت اي رجحت وذلك لما اشتملت عليه
من توحيد الله الذي افضل الاعمال واساس الملة والدين
فمن قالها باخلاص ويقين وعمل بمقتضاها ولوازمها
وحققها واستقام على ذلك فهذه الحسنة لا يعدلها شيء

كما قال تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية
قوله لو أتيتني الخ قال ابن رجب من جاء مع التوحيد
بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة
فإن كمل التوحيد الصحيح والإخلاص لله تعالى فيه وقام بشروطه
بقلبه ولسانه أوجب ذلك مغفرة لما قد سلف من الذنوب
وفي الحديث كثرة ثواب التوحيد وفيه أنك إذا عرفت
حديث أنس وقوله في حديث عتبان يبتغي به وجه الله
أنه ترك الشرك لأجل قولها باللسان

(قوله باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب)

تحقيقه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع
والمعاصي قوله إن إبراهيم الآية وصف إبراهيم بهذه الصفات
التي هي الغاية في تحقيق التوحيد الأولى أنه كان أمة
أي قدوة أو إماماً معلماً للخير الثانية قانتاً لله قال
شيخ الإسلام القنوت دوام الطاعة الثالثة أنه كان
حنيفاً قال ابن القيم المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه
الرابعة أنه كان من المشركين لصحة إخلاصه وكمال صدقه
وبعده عن الشرك قلت يوضحه قوله قد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم الآية وذكر تعالى عن خليله أنه قال إني معتزلكم
إلى قوله فلما اعتزلهم الآية فهذا هو تحقيق التوحيد هو
البراءة من الشرك وأهله ومعتزلهم الكفر بهم وعداوتهم
وبغضهم قوله والذين هم بربهم لا يشركون وصف المؤمنين
الناجين إلى الجنة فأثنى عليهم بالصفات التي أخلصوا
أنهم بربهم لا يشركون ولا يمكن المؤمن قد يصرف
له ما يقدح في إسلامه من شرك جلي أو خفي نعوذ بالله

وهذا هو تحقيق التوحيد قوله (لفظاً أن سقط قوله البارحة
يقال لما قبل الزوال الليل وبعده البارحة قوله لم أكن في حلق
فيه مقل السلف ونصه هم عن الرياء قوله فما حملك على ذلك
فيه طلب الحجة على صحة المذهب قوله لا رقية الخ قيل
له رقية أشفاء أو لمن من رقية الفتن والمحن وقد رضي
الناس على الدعاء ورضي قوله فذا حسن منه تنتهي الى ما سمع
أما أخذ بما بلغه من النهي قوله والله حسابه على الله

١٠

قوله عرضت علي الأمم فيها ليلة الإسراء قوله فرأيت
النبي ومعه الرهط الخ فيه الرد على من احتج بالكثرة قوله
إذ رفع لي سواد عظيم تقبل لي هذا موسى وقومه أي تباعه
على دينه قوله سبعون ألفاً الخ في حديث ما استزدت ربي
فزادني مع كل ألف سبعون ألفاً قوله فخاض الناس
في أولئك

قوله هم الذين لا يسترقون أي لا يسألون غيرهم أن يرقيهم
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون قال ابن القيم تضمنت هذه
الكلمات أربعة أنواع أحدها فعله والثاني عدم محبته والثالث
الثناء على من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها فدل
إتيان فعله يدل على جوازه وعدم محبته لا يدل على المنع منه
والثناء على تاركه يدل على أن تركه أولى وأفضل
وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة قوله ولا يتطيرون
ولا يتطيرون أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها وسيأتي
قوله وعلى ربهم يتوكلون ذكر الأصل الذي تفرعت عنه هذه

هذه الأفعال والخصال وهو التوكل على الله وصدق الالتجاء
والاعتماد عليه بالقلب المراد هو نهاية تحقيق التوحيد
والحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلا
إنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة توكلا على الله تعالى لا لشؤم
ولكونه سببا مكروها وأما مباشرة الأسباب والتداوي
على وجه لا كراهة فيه فهذا غير قادح في التوكل: قوله
فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم
فيه طلب الدعاء من الفاضل قال: أنت منهم وفي رواية
اللهم اجعله منهم قوله سبقك بها عكاشة يدل لم يكن عند الناس
من الأحوال ما كان عند عكاشة فلذا لم يجبه إذ لو أجابه
لجاز أن يطلب ذلك من كان حاضرا فيتسلسل الأمر
فسد الباب بقوله ذلك فإن المصنف فيه استعمال المعاريض
وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم

باب الخوف من الشرك (٤)

قوله باب الخوف من الشرك لما كان الشرك أعظم ذنب عصي الله به لهذا رتب
عليه من العقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتب على ذنب سواه فمنه بابه
دماء أهله وعدم مغفرته إلا بالتوبة منه فنبه بهذه الترجمة أنه
ينبغي للمؤمن أن يخاف منه ويعرف أسبابه وأنواعه لئلا يقع فيه
قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به
ويغفر ما دون ذلك أي من الذنوب لمن يشاء قلت فتبين
أن الشرك أعظم الذنوب وهذا يوجب شدة الخوف من هذا
الذنب الذي هذا شأنه عند الله لأنه أقبح الذنوب وأظلم
الظلم إذ فيه تنقيص رب العالمين وصرف خالص حقه لغيره قوله
واجنبني وبني أن نعبد الأصنام أي واجعلني وبني في جانب
عن عبادة الأصنام دعا به لهم لأن أكثر الناس افتتنوا بها
قال إبراهيم عليه السلام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس

قال التيمي ومن ساعة البلاء بعد إبراهيم فهذا يوجب الخوف من الشرك
قوله أخوف الخ هذا من شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته
فإذا كان الشرك الأصغر مخوفاً على الصحابة مع كمال علمهم
وقوة إيمانهم فكيف لا نخافه ونحن نتولى عن هود ونهم
عن العلم والإيمان بمراتب
قوله من مات وهو يدعو لله ندا الخ أي يجعل لله نداً من العبادة يدعوه
ويسأله ويستغيث به دخل النار واعلم أن اتخاذ الند
على قسمين الأول أن يجعل لله شريكاً في أنواع العبادة
أو بعضها وهو شرك أكبر والثاني ما كان من نوع الأصغر
كقول الرجل ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت
وكيسير الرياء. قوله من لقي الله لا يشرك به الخ قال
القرطبي أي من لم يتخذ معه شريكاً في الألوهية ولا في الخوف
ولا في العبادة ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة
أن من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة وإن
جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحن وأن من
مات على الشرك لا يدخل الجنة ويخلد في النار أبداً
الآباد وهذا معلوم من الدين مجمع عليه بين المسلمين
وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع به
إذا لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولاً
وإن كان صاحب كبيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة
فإن شاء عفى عنه دخل الجنة أولاً وإلا عذب من النار
ثم أخرج إلى الجنة

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

قوله باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله
لما ذكر التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من فقده نبه بهذه
الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه
بل يجب عليه أن يدعو إلى الله كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم

قوله قل هذه سبيلي الآية قال ابن جرير قل يا محمد هذه الدعوة
التي أدعوا إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد
الله وإخلاص العبادة له دون ما سواه من الآلهة
سبيلي طريقي يعني أدعوا إلى الله على بصيرة أعني ذلك ويقين علم
منا به أنا ومن دعوانا إليه على بصيرة أيضا من اتبعني وقوله وما
أنا من المشركين يقول وأنا بريء من أهل الشرك لست منهم ولا أحمل
قوله تأتي قوما أهل كتاب والحاقية لتشريفا لمنافرتهم قوله
ملائكة أول الخ فيه دليل على أن التوحيد أول واجب قوله
كان أول ما وجهت الرسل إليه قوله خمس صلوات الخ فيه دليل
على أن الصلاة أعظم واجب بعد الشهادتين قوله أعلمهم أن الله افترض
عليهم صدقة الخ فيه أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلوات
وأنها تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء وإنما خص الفقراء
لأن حق الفقراء آكد من حق بقية الأصناف
قوله وإياك وكرائم أموالهم هي نفائس المال وأنفسه وأكثره ثمنا
وفيه دليل على أنه يحرم أخذ نفائس المال ويحرم على صاحب المال
المزكي شراء المال بل منه أو مسامحة الوسطاء إن طابت نفسه بالكريمة
تجاوز قوله وتقي دعوة المظلوم الخ أي اجعل بينك وبينها وقاية
بالعدل وترك الظلم وفيه التحذير من جميع أنواع الظلم
قوله ليس بينها وبين الله حجاب أي لا تحجب عن الله
قوله لا أعطين الراية الخ هو العلم الذي تحمله من الحرب قوله
يحب الله الخ قال جمع الإسلام ليس هذا الوصف مختصا بعلي ولا بالأئمة
فإن الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحبه الله ورسوله قوله فتح
الله على يديه الخ فيه البشارة لهم من أعلام النبوة على كسر
قوله فبات الخ أي من به فصبرا إليه وفيه حرص المصابة
قوله فقيل هو يشتكي عينيه أي من الرمد قوله خبيصا أي تمرا
قوله فدعا له فبرأ أي عوفي في الحال لأن إلحاقه بالله وجه
من رمد ولا فضل يبصر قوله إنفذ أي اقصد على رسلك

على سلله على رفضه من غير محله وساحتهم فناء أرضهم
وهو ما حولها حولهم ثم ادخلهم إلى الإسلام أي الذي هو الاستسلام
لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة وترك الشرك وهو معنى شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومن هذا الوجه طابق الحديث
الترجمة قوله أجرهم بما يجب عليهم من حق الله فالمراد فيه أي في الإسلام
أن إذا أجابوك فأجرهم بما يجب عليهم من حقوق الله التي لا يدخل
من فعلها في هذه الآية وحاصله أنهم إذا أجابوك
إلى الإسلام الذي هو التوحيد فأجرهم بعد ذلك بما يجب عليهم
من حق الله تعالى في الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير
ذلك من شرائع الإسلام فإن أجابوك لذلك فقد أجابوا للإسلام
وإن امتنعوا من شيء من ذلك فالقتال باق بحاله فدل على
أن النطق بالشهادتين دليل على العصمة إلا أنه يعصمه
قوله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم
أي خير لك من الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب قال النووي
وتنبيه أمور الدنيا بأمور الآخرة إنما هو تغريب إلى الإسلام
والاقتداء به من الآخرة بغير من الأرض بأسرها وأشغالها معها
وفيه فضيلة من اهتدى على يديه رجل واحد

(باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) (٨١)

العطف لتغاير اللفظ والإسناد إلى واحد من رجاله في هذا
الباب أنه ليس اسماً لا معنى له أو قولاً لا حقيقة له
كما يظنه الجاهلون الذين يظنون أن غاية التحقيق
فيه هو النطق بكلمة الشهادة من غير اعتقاد
القلب لشيء من معانيها والجاهل يظنه أن معنى لا إله إلا الله
الخالق المتفرد بالملك وهذا ليس هو المراد بالتوحيد
بل التوحيد اسم لمعنى عظيم وحاصله هو البراءة من عبادة كل ما سوى
الله والإقبال بالقلب والعبادة على الله وهذا هو معنى الكفر

الكفر بالطاغوت وهو معنى لا إله إلا الله والآيات في هذا كثيرة
ومعنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة ما سوى الله
من الشفعاء والأنداد وإفراد الله بالعبادة

قوله ﴿أولئك الذين يدعون﴾ الآية يبين معنى هذه الآية بذكر
ما قبلها وهو قوله تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ قال ابن كثير يقول تعالى
قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه من الأنداد وادعوا
إليهم بأنهم لا يملكون كشف الضر عنكم لا إزالة بالكلية
ولا تحويله ولا إزالته إلى غيركم فإن الله الذي يقدر
على ذلك هو الله سبحانه وحده لا شريك له وفي التفسير
المنسوب إلى القرطبي المختصر قل للمشركين يدعون آلهتكم
وعبادتهم استغاثة فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا
إلى غيرهم ﴿أولئك الذين﴾ يدعون أي الملائكة والصالحين
لهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي القربة إلى الله غير هؤلاء ويرجون رحمته
ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا قال شيخ الإسلام في الآية خطاب
لكل من دعا من دون الله من عبد أو ذلك المدعو يبتغي
إلى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فقد
دل الله تعالى على دعائهم وبين أنهم لا يملكون كشف
الضر عنهم ولا تحويله فلا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه
من موضع إلى موضع كتغيير صفته أو قدره فتبين أن
معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك
ما عليه المشركون من دعوة الصالحين والاستشفاع بهم
إلى الله قوله وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء
مما تعبدون إلا الذي فطرني قال ابن كثير يقول تعالى مخبرا
عن خليله ورسوله وخليله أنه تبرأ من أبيه وقومه

من عبادتهم الأوثان فقال إنني بريء مما تعبدون
إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية
في عقبه لعلهم يرجعون أي هذه الكلمة وهي عبادة الله
وحده لا شريك له ورد جميع ما سواه من الأوثان وهي لا إله إلا الله
جعلها في ذريته يقتدى بها فيها من هداه الله من ذرية
إبراهيم فلت تبين أن معنى لا إله إلا الله توحيده بالإخلاص
في العبادة له والبراءة من عبادة كل ما سواه قوله اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الآية
الأحبار العلماء والرهبان العباد فظهر أن الآية دلت على
أن من أطاع غير الله ورسوله في تحليل ما حرم الله وتحريم
ما أحله الله فقد اتخذه ربا ومعبودا وجعله لله شريكا
وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله فكل معبود
رب وكل مطاع ومتبع على غير ما شرعه الله ورسوله
فقد اتخذه المطيع ربا ومعبودا كما قال تعالى وإن أطعتموهم
إنكم لمشركون وهذا هو وجه مطابقة الآية للترجمة
قوله وشرح هذه التوحيد ما بعدها من الأبواب قلت فيه تبيين
التوحيد وتوضيح معنى لا إله إلا الله وفيه أيضا بيان أشياء كثيرة
من الشرك الأكبر والأصغر وما يوصل إلى ذلك من الغلو والبدع
فانتفائه مما ذكر من مضمون لا إله إلا الله فمن عرف ذلك
وتحققه تبين له معنى لا إله إلا الله وما دلت عليه من الإخلاص
ونفي الشرك وبعد ما تبين الأشياء جميعه الأصغر من الشرك
يعرف ما هو أعظم منه من الأكبر المنافي للتوحيد وأما الأصغر
فإنه يشاهد كما لم من اجتنبه فهو الموحد حقا وجميعه وسائل
الشرك والنهي عنها لتجتنب تعرف الغايات التي نهى عن الوسائل
لئلا يجعلها ذريعة واجتناب ذلك كله سبب والتوحيد خلاف تعقيبه

قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا الآية فدل على أنهم
يحبون الله حبا عظيما ولم يدخلهم في الإسلام قلت مراده أن معنى
التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو إفراد الله بأصل الحب الذي
يستلزم إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فقوله ولو يرى
الذين ظلموا إذ يرون العذاب المراد بالظلم هنا الشرك أي أنهم أحبوا الله وحده
وأحبوا فيه ولله فهو مخلص موحد أحبه وأحب معه غيره فهو مشرك
وقد تقدم بيان أن لا إله إلا هو المألوه الذي تألهه القلوب
بالمحبة وغيرها وغيرها من أنواع العبادة قال شيخ الإسلام
فمن رغب إلى غير الله في قضاء حاجاته وتفريج كربه لزم
أن يكون محبا له ومحبته في الأصل فعله فمن قال لا إله إلا الله
وكفر بما يعبد من دون الله فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى
بل لا بد من قولها والعمل بها فإن المشركين قالوها وهذا أعظم
ما يبين معنى لا إله إلا الله أنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم
والمال بل ولا يعرفه معناها مع التلفظ بها بل ولا الإقرار
بذلك بل ولا كونه لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له
بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد
من دون الله فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه
قلت وأجمع العلماء على معنى ذلك فلا بد في القصد من الإتيان
بالتوحيد والتزام أحكامه وترك الشرك قوله وحسابه على الله
عز وجل أي الله سبحانه الذي يتولى حسابه فإن كان صادقا خلصه
بجازاه وإن كان منافقا عذبه العذاب الأليم فأما ما في الدنيا
فالحكم على الظاهر فمن أتى بالتوحيد والتزم شرائعه ظاهرا وجب
الكف عنه حتى يتبين منه ما ينافي ذلك قوله وشرح هذه الترجمة
ما بعدها من الأبواب يعني أن ما يأتي بعد هذه الترجمة شرح للتوحيد

وشهادة أن لا إله إلا الله لأن معنى إله أن لا يعبد
ولا يعتقد النفع والضر إلا من الله وبعد هذا بيان لأنواع
العبادات والاعتقادات التي يجب إخلاصها لله تعالى
وذلك هو محض التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

(قوله باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما) (د)
لرفع البلاء أو دفعه

لرفعه قبل حصوله أو دفعه بعد ومن هنا ابتدأ المصنف بتفسير التوحيد
وشهادة أن لا إله إلا الله بذكر شيء مما يضاده وذلك هو الشرك
الشرك الأصغر الأكبر فإن الضد لا يعرف إلا بضده فبدأ
بالأصغر الأعظم وسيلة إلى الأدنى إلى الأعلى فقال
وقول الله تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني
بضر هل هن كاشفات ضره أو قال إني أخاف أن لا تستطيع
شيئا من الأمر إلى قوله حسبي الله عليه توكلت وعليه يتوكل المتوكلون لما قال هود إني توكلت على الله
علمت بما قصه الله تعالى أمر نبيه أن يقول للمشركين
أرأيتم إن أخرجوني مما تدعون من دون الله أن
تعبدونهم وتسألونهم من الأنداد والأصنام والآلهة
إن أرادني الله بضر أن يمرضني أو يفقرني أو بلاء
أو شدة هل هن كاشفات ضره أن لا يقدرن
على ذلك أصلا أو أرادني برحمة أن يصحني
ويعافيني ويكشف بلائي هل هن ممسكات رحمته
قال مقاتل سألهم ~~[illegible]~~ فسكتوا لأنهم لا يقدرون
لذلك فيها وإنما كانوا شفعاء يدعونها على قصد أنها
وسائط وشفعاء عند الله تعالى لهذا أنهم يبلغون

الضر ويجيبون المضطر فهم يعلمون أن ذلك
لله وحده كما قال تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون
ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون
وقد دخل في ذلك على من دعى من دون الله من الملائكة
والأنبياء والصالحين ويبس الحلق والخيط لرفع البلاء
أو دفع ذلك فهذا وجه استدلال الصنوبالأب
وإن كانت الترجمة في الشرك الأصغر فإن السلف
يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر كما استدل حذيفة
وابن عباس قوله من عين الخ قوله حائلا
يحتمل أن الاستفهام عن سبب لبسها قوله من الواهنة
عرق يأخذ بالمنكب أو في اليد كلها قوله انزعها الخ
النزع الجذب بقوة أمره بطرحها عنه وأخبره أنها
لا تنفعه بل تضره وهذا والله يكون عقوبة له على شركه
لأنه فعلها لدفع الواهنة فعوقب بنقيض مقصوده
قوله لو مت الخ أي لأنه شرك والحالة هذه
والفلاح الفوز والظفر قوله عن عقبة بن عامر

من تعلق تميمة الخ وهذا دعاء عليه وتبرئة وتبرئة
لمن فعل ذلك فإنه مع كونه شركاً فقد دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
بنقيض مقصوده قوله من تعلق تميمة فقد أشرك قال
ابن عبد البر المنعقد الذي علقها أنما قرد العين فقد
ظن أنها ترد القدر واعتقاد ذلك شرك :
قوله عن حذيفة الخ دخل حذيفة على مريض يعوده
فلم يعقده فقال ما هذا قال شيء رقي لي فيه فقطعه وقال
لو مت وهي عليك ما أفلحت عليك فيه إنكار المنكر باليد بغير
إذن الفاعل وإن كان يظن أن الفاعل يزيله وإن إتلاف
آلات المنكر والملاهي جائز وإن لم يأذن صاحبها
قوله وتلا قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون
استدل حذيفة على أن تعليق الخيط ونحوه مما ذكر شرك
أن أصغر كما تقدم في الحديث ففيه استدلال بما نزل في الأكبر
على الأصغر ومن لازمه أن الذي أبدعه المشركين أنهم
يجمعون بين الإيمان بالله أن يوحدوه وأنه الخالق
الرازق المحيي المميت ثم مع ذلك يشركون به في عبادته

قوله باب الرقى والتمائم أي في حكمها ولما كان الرقى على ثلاثة أقسام قسم يجوز وقسم في جوازه خلاف لم يجزم المصنف بكونه من الشرك لأن في ذلك تفصيلا بخلاف لبس الحلقة والخيط فإن ذلك شرك. قوله قلادة من وتر أحدا وتار القوس أو قلادة - شك الراوي - ولأبي داود ولا قلادة بغير شك والأولى أصح لاتفاق الشيخين عليها وللرخصة في القلائد الأوتار كما روى أبو داود اربطوا الخيل وقلدوها ولا تقلدوها بالأوتار قال أبو عبيد القاسم كانوا يقلدونها الأوتار لئلا تصيبها العين فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإزالتها لاعتقادهم أن الأوتار لا ترد شيئا فعلى هذا يكون تقليد الإبل وغيرها الأوتار وما في معناها لهذا المعنى حرما بل شركا لأنه من تعليق التمائم المحرمة.

قوله إن الرقى الخ: قال المصنف رحمه الله الرقى هي التي تسمى العزائم التي يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركا هي التي يستعان فيها بغير الله وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا حسن جائز أو مستحب.

قوله: فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة كما تقدم وكذا رخص في الرقى من غيرهما كما في صحيح مسلم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا. قوله والتمائم هي جمع تميمة وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات ونظائر لدفع العين وهذا منهي عنه لأنه لا دافع إلا الله ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وبأسمائه وصفاته.

اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا

في جواز تعليق التمائم من القرآن وأسماء الله وصفاته
فقال طائفة بجواز ذلك وهو قول عبد الله بن عمرو وقالت
طائفة لا يجوز قلت هذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة:
الأول عموم النهي ولا مخصص للعموم والثاني سد الذريعة
فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك. الثالث أنه إذا
علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء
الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك. ⊙

قوله من تعلق الخ: التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل
وبهما (وكل إليه) أي من تعلق قلبه بالله وأنزل به حوائجه
والتجأ إليه كفاه الله ومن تعلق بغيره أو سكن إلى
رأيه وعقله وتمائمه وكله الله إلى ذلك وخذله وهذا معروف
بالنصوص والتجارب. قوله: من عقد لحية قيل كانوا
يفعلونه زعما في الحروب كما كان الجاهلية يعقدون لحاهم
وذلك من زي الأعاجم. قوله أو تقلد وترا في عنقه
أو عظم دابة أو استنجى برجيع دابة أو عظم أن يبرئ
من فعله بل هو بريء من الفاعل وفعله.

قوله من قطع تميمة الخ فيه فضل قطع التمائم لأنها
شرك قوله كانوا يذهبون التمائم كلها الخ مراده بذلك
أصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والأسود وأبي وائل
قوله باب من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما كبقعة وغار
وعين وقبر ونحوها مما يعتقد كثير من عباد القبور
وأشباههم فيه البركة أي ما علمه هل هو شرك أم لا
ومعنى تبرك أي طلب البركة ورجاءها واعتقادها
قوله: وقول الله تعالى: أفرأيتم اللات والعزى الآيات
كانت اللات لثقيف والعزى لقريش وبني كنانة

ومناة بن هلال وقال ابن هشام كانت لهذيل وخزاعة
ومن الآية كما قال القرطبي أنه فيما حذفا تقديره أفرأيتم
هذه الآلهة أنفعت أو ضرت حتى تكون شركاء لله تعالى.
قوله أيشركون الذكور ولا شيء قال ابن كثير أتجعلون له ولدا وتجعلون
ولده أنثى فتختارون لنفسكم الذكور. قوله تلك إذا قسمة ضيزى
أي جور وباطل فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي
لو كانت بينكم لكانت جورا وسفها فتنزهون أنفسكم
عن الإناث وتجعلونها لله تعالى. قوله إن هي إلا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم أي من تلقاء أنفسكم ما أنزل الله
بها من سلطان أي من حجة ومطابقة الآية للترجمة أن العباد
هذه الأوثان إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها
والاستعانة بها والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها ببركتها
وشفاعتها فالتبرك بقبور الصالحين كالأولياء وبالأشجار والأحجار
كالعزى ومناة من جملة فعل أولئك المشركين مع ذلك فمن فعل
مثل ذلك واعتقد في قبر أو حجر أو شجر فقد ضاهى عباد هذه
الأوثان فيما كانوا يفعلونه من هذا الشرك على أن الواقع من هؤلاء
المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك والله المستعان
قوله: عن أبي واقد الخ قوله ينوطون الخ أي يعلقون عليها أسلحتهم
قوله الله أكبر ~~سنن~~ تنزيها إلى السنة أي الطريقة. قوله قلتم والذي
نفسي بيده الخ شبه قالتم هنا بقول بني إسرائيل بجامع
أن الكل طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وإن اختلف
اللفظان فالمعنى واحد فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة وفي هذا
الحديث من الفوائد أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والصخور
والأحجار من التبرك بها والطواف عندها والذبح لها هو الشرك
ولا يغتر بالعوام والطغام ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى
[illegible] وصية لصحابة ظنوا أنه حسنا

وأجل العبادات المالية النحر وما يجتمع للعبد في الصلاة ولا يجتمع له في غيرها
كما عرفه أرباب القلوب الحية وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمان
والإخلاص من قوة اليقين وحسن الظن أمر عجيب وكان صلى الله
عليه وسلم كثير الصلاة كثير النحر انتهى.

قوله عن علي بن أبي طالب إلى قوله لعن الله اللعن لبعده عن مظان الرحمة
ومواطنها والملعون من حقت عليه اللعنة أو دعي عليه بها قال أبو
السعادات أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء
قال شيخ ما معناه إن الله سبحانه وتعالى يلعن من يستحق اللعنة بالقول
وقال إن الله لعن الكافرين إلى قوله والفتنة أكبر
والقرآن كلام الله تعالى أوحاه إلى جبريل وبلغه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
قوله من ذبح لغير الله قال شيخ الإسلام في قوله تعالى وما أهل به لغير الله
الظاهر أنه ما ذبح لغير الله مثل أن يقول هذا ذبيحة لكذا وإذا كان
هذا المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا فيه أظهر
من تحريم ما ذبح للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه ومثل هذا لو
ذبح لغير الله متقربا به إليه يحرم وإن قال فيه باسم الله ومن هذا
الباب ما يفعله الجهال من الذبح للجن ولهذا روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال الزمخشري كانوا إذا
اشتروا دارا أو بنوها أو استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا
أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح لذلك.

وقوله لعن الله من لعن والديه أي آباءه وأمه وإن علوا وفي
الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل
والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب
أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه فإذا كان هذا
حال المسبب فما ظنك بالسبب شرح قوله لعن الله من آوى
محدثا قال أبو السعادات يروى بكسر الدال وبفتحها على الفاعل

والمفعول فعل الكسر من نصبها نيا وبالفتح هو الأمر
المبتدع نفسه ويلوم المفتي الأهواء فيه الرضا به
فإنه إذا رضي بالبدعة وأقرها غلط ولم ينكر عليه فقد
آواه . قوله لعن الله من غير منار الأرض ، علامات حدودها
بأن يقدم أو يؤخرها وقال صلى الله عليه وسلم من ظلم شبرا
من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقال
الثوري اتفق العلماء على تحريم اللعن وهو في اللغة الطرد
والإبعاد وفي الشرع الإبعاد عن رحمة الله ولا يجوز
أن يبعد عن رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره
معرفة قطعية فلهذا قالوا لا يجوز لعن أحد بعينه علما
كان أو كافرا أو دابة إلا من علمنا بنص الشرع أنه مات
على الكفر كأبي جهل وإبليس وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن
الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله
والمصورين والكافرين والمنافقين ومن غير منار الأرض وغير
مما جاءت النصوص بالطلاقة على الأوصاف لا على الأعيان
قوله ومن طارده بشراب إلى قوله دخل الجنة رجل في
ذباب أي من أجله قالوا وكيف ذلك يا رسول الله كأنهم تعجبوا
ذلك وتعجبوا نبيه لهم النبي صلى الله عليه وسلم على صغر هذا
الأمر الحقير عندهم عظيما يستحق هذا عليه الجنة ويستحق
الآخر عليه النار . قوله مر رجلان على قوم لهم صنم إلى
قوله قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار
في هذا بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل وأنه يوجب
النار وفي هذا الحديث التحذير من الوقوع في الشرك
وأن الإنسان قد يقع فيه وهو لا يدري أنه من الشرك
الذي يوجب النار وفيه وأنه دخل النار بسبب لم يقصده

وقع أن الرجل كان قبل ذلك مسلماً . قوله وقالوا للآخر قرب
قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ففيه فضيلة
التوحيد والإخلاص قال المصنف رحمه الله وفيه معرفة
قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم
يوافقهم على طلبهم مع لفظهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر
قوله باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ، لا نافية ويحتمل أن
للنهي قوله وقول الله تعالى لا تقم فيه أبداً الآية قال المهلب
إن الله تعالى نهى رسوله عن الصلاة في مسجد الضرار والأمة تبع
له في ذلك ثم إنه تعالى حث على الصلاة في مسجد قباء الذي
أسس من أول يوم وبني على التقوى وهي طاعة الله ورسوله بخلاف
مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله وكان الذين بنوه جاءوا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى غزوة تبوك فسألوه أن يصلي فيه
وأنهم إنما بنوه للضعفاء وأهل العلة في الليلة الشاتية فلما قفل
نزل الوحي بخبر المسجد فبعث إليه فهدمه قبل قدومه ووجه مناسبة
الآية للترجمة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح
فيها لله كما أن هذا المسجد لما أعد لمعصية الله صار محل غضب لأجل
ذلك فلا تجوز الصلاة وهذا فيما من صحيح .
قوله عن ثابت إلخ قوله ببوانة قيل موضع في أسفل مكة ووهم من علم
وقيل هضبة وراء ينبع . قوله فهل كان فيها وثن فيه المنع من
الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله ذكره المصنف
قال فهل فيها عيد من أعيادهم والمراد به هنا الاجتماع المعتاد
من اجتماع أهل الجاهلية وفيه سد الذريعة وترك مشابهة
المشركين والمنع مما هو وسيلة إلى ذلك . قوله فأوف بنذرك
إلخ وهذا يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون
لغير الله أمن من حصل أعيادهم معصية . قوله فإنه لا وفاء لنذر

في معصية الله دليل على أن هذا نذر معصية لو وجد في الكلام
بعض المواضع وما كان من نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به
بإجماع العلماء. قوله: ولا فيما لا يملك ابن آدم قال في شرح المصابيح
يعني إذا أضاف النذر قال إن شفى الله مريضي فلله علي
أن أعتق عبد فلان أو أتصدق بثوبه ونحو ذلك.
فأما إذا التزم في الذمة شيئا لا يملكه فيصح نذرا مثاله إن
شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق رقبة وهو في ذلك
الحال ولا قبل فإنه شفى الله مريضه تجب ذلك في ذمته
قوله باب من الشرك النذر لغير الله. قوله: يوفون بالنذر
فالآية دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل
ذلك لطاعة الله ووفاء بما تقرب به إليه ووجه الدلالة
على الترجمة أن الله مدح الموفين بالنذر والله تعالى لا
يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم فمن فعل
ذلك لغير الله تقربا إليه فقد أشرك. قوله: وما أنفقتم
من نفقة أو نذرتم من نذر الآية وجه الدلالة من الآية
للترجمة أن الله أخبر أن ما أنفقناه من نفقة أو نذرناه
من نذر متقربين به إليه أنه يعلمه ويجازينا عليه
فدل ذلك على أنه عبادة ومن صرف شيئا من العبادة
لغير الله فقد أشرك. قوله من نذر أن يطيع الله فليطعه
أي فليفعل ما نذر من طاعة الله ومن نذر أن يعصي الله
فلا يعصه. قد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الوفاء بنذر
المعصية وأما نذر اللجاج والغضب فهو يمين عند
جمهور فيخير بينه وبين كفارة يمين.
قوله: باب من الشرك الاستعاذة بغير الله تعالى: الاستعاذة
الالتجاء والاعتصام فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو

يهلله إلى ربه والمعتصم واستجار به وهي من العبادات التي أمر الله بها كما
قال تعالى فاستعذ بالله الآية، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ
برب الناس. فمن صرف من هذه العبادة شيئاً لغير الله فقد جعله
شركاً لله في عبادته ونازعه الرب في الربوبية. قوله وأنه كان رجال
من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً: على قول أن
الإنس زادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقاً أي إثماً وطغياناً وشراً
وعلى القول الثاني بالكفر وزيادتهم للإنس رهقاً باضلالهم وإغوائهم
وذلك أن الرجل من العرب إذا أمسى في واد قفر وخاف على
نفسه أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ووجه الدلالة
من الآية للترجمة أن الله تعالى حكى عن مؤمني الجن أنهم لما اتبعوا
دين الرسول وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها
في الجاهلية منها الاستعاذة بغير الله وقال ملا علي قاري الحنفية
لا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك وذكر الآية
وقال قال تعالى ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم
من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا، فاستمتاع الجن بالإنس
بالجن في قضاء حوائجه وامتثال أوامره واخباره بشيء من المغيبات
واستمتاع الجن بالإنس تعظيمه إياهم واستعاذته به وخضوعه
له. قال المصنف وفيه أن كون الشر يحصل به منفعة دنيوية
لا يدل على أنه ليس من الشرك قال وعلى قوله أعوذ بكلمات الله
التامات شرع الله لأهل الإسلام أن يستعيذوا به بدلاً عما يفعله
أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن فشرع الله للمسلمين
أن يستعيذوا به وبصفاته قال القرطبي قيل معناه
الكلمات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر
قوله من شر ما خلق المعنى من شر كل مخلوق فيه شر.

لا من شر كل ما خلقه الله فإن الجنة والملائكة والأنبياء ليس فيهم شر
والشر يقال على شيئين على الألم وعلى ما يفضي إليه.
قوله: باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره قال شيخ
الإسلام الاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة
كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون قال غير الفرق
بين الدعاء والاستغاثة أن الاستغاثة لا تكون من المكروب.
قوله أو يدعو غيره هذا هو دعاء المسألة فيما لا يقدر عليه إلا الله
فإن ذلك شرك كما سيذكره المصنف. قوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الآية: قال ابن عطية معناه قيل لي
ولا تدع فهو عطف على أقم وهذا الأمر والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم إذا كان هكذا فأحرى أن يحذر ذلك غيره والخطاب
خرج مخرج الحصر وهو عام للأمة قال ابن جرير يقول تعالى
ولا تدع يا محمد دون معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا
ولا في الآخرة ولا يضرك في دينك ولا دنياك يعني بذلك الأوثان
يقول لا تعبدها راجيا نفعها ولا تخف ضرها فإنها لا تنفع ولا
تضر فإنك فعلت فإنك إذا من الظالمين يقول من المشركين بالله
تعالى قوله: فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه الآية: أمر الله
تعالى بابتغاء الرزق عنده لا عند غيره ممن لا يملك رزقا من الأوثان
والأصنام وغيرها قلت وفي الآية الرد على المشركين الذين يدعون
غير الله ليتقربوا بهم عنده في جلب الرزق فما أضلهم عن دعائهم أنفسهم
واستغاثتهم ليرزقوهم وينصروهم كما هو الواقع من عباد القبور
واعبدوه أي أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له واشكروا
له أي على ما أنعم عليكم إليه ترجعون أي فيجازي كل عامل
بعمله. قوله ومن أظلم ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له إلى يوم القيامة الآية فنفى سبحانه أن يكون أحد أضل ممن يدعو

يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فأرحم
هؤلاء عبد القرآن واعتقدوا نقيضه ما دلت عليه هذه الآيات
المحكمات وتبعهم على ذلك الضلال الخلق الكثير والجم الغفير
فاعتقدوا الشرك بالله دينا والهدى ضلالا فإنا لله وإنا إليه راجعون
فما أعظم ما منه مصيبة عمت بها البلوى فعاذوا أهل التوحيد
والله المستعان.

باب قول الله أيشركون ما يخلق شيئا وهم يخلقون الآية.
قوله أيشركون أي في العبادة وقال المفسرون في هذه الآية
توبيخ وتقريع على المشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون والمخلوق لا يكون شريكا للخالق
في العبادة التي خلقهم لها وبين أنهم لا يستطيعون
لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون فكيف يشركون به
من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه وهذا برهان
ظاهر على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله. قوله والذين
تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير الآية. يخبر تعالى عن
حال المدعو من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها
وصفهم أنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو فنفى
عنهم الملك بقوله ما يملكون من قطمير قال ابن عباس القشرة التي
تكون على نواة التمر ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله لا يسمعوا دعاءكم
لأنهم ما بين ميت وغائب عنهم مشتغل بما خلق له ثم قال ولو سمعوا
ما استجابوا لكم لأن ذلك ليس لهم فإن الله لم يأذن لأحد من عباده
في دعاء أحد منهم لا استقلالا ولا واسطة كما تقدم. قوله وفي الصحيح
عن أنس قال شج النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته الخ. قوله
يوم أحد جبل معروف كانت عنده الوقعة المشهورة. قوله ليس
لك من الأمر شيء أي عواقب الأمور بيد الله. قوله وفيه عن ابن عمر

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ. قوله وفي رواية الخ يدعوا على صفوان بن أمية الخ إنما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم رؤساء المشركين يوم أحد والسبب في تلك الأفاعيل التي جرت على سيد المرسلين ومع ذلك فلم يستجب له بل أنزل الله عليه ليس لك من الأمر شيء الآية فتاب عليهم فآمنوا مع أنهم فعلوا شيئا لم يفعلها أكثر الكفار ولم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع عن نفسه ولا عن أصحابه فلولا كان عنده من النفع والضر شيء لكان يقتله بهم ما يستحقونه على هذه الأفعال. قوله وفيه أبي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ~~قوله تعالى~~ الخ قوله يا معشر قريش المعشر الجماعة قوله اشتروا أنفسكم أي بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وعدم الإشراك به وطاعته فإن ذلك ثمن النجاة والخلاص من النار ورفع بقوله لا أغني عنكم من الله شيئا ما عساه يتوهمه بعضهم أنه يغني عنهم من الله شيئا بشفاعته. قوله: يا عباس بن عبد المطلب الخ فيه صلى الله عليه وسلم أنه لا ينجيهم من عذاب الله ولا يدخلهم الجنة ولا يقربهم إلى الله وإنما يقربهم إلى الله طاعته ويدخلهم الجنة ويزحزحهم من النار رحمته لمن هو طائع له وأما ما يقدر عليه من أمور الدنيا فلا يبخل بها عنهم فإذا كان لا ينفع بنته وعمه وعمته وقرابته إلا بذلك فغيرهم أولى وأحرى فانظر إلى الواقع من كثير من الناس من الالتجاء إلى الأموات والتوجه إليهم بالعبادات والهبات وهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فضلا عن غيرهم فنبهه الله أنهم ليسوا على شيء إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون باب قول الله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم الخ أراد المصنف رحمه الله بهذا الترجمة بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لا يملكون

مع الله تعالى لا استقلالا ولا واسطة بالشفاعة فغيرهم أولى
ألا يدعى ولا يعبد فيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون
مع الله من لا يدانى الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم
وقد قال فيهم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول الآية.
قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم أي زال عنهم الفزع إنما هو
في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره تعالى به سمعت كجر
سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة
قوله ماذا قال ربكم ولو كان كلام الله مخلوقا لقالوا ماذا خلق
قوله قالوا الحق أي قالوا قال الحق وهو العلي الكبير علو القدر وعلو
القهر وعلو الذات فله العلو الكامل من جميع الوجوه الذي لا
كبير منه ولا أعظم منه تبارك وتعالى. قوله في الصحيح أي صحيح
البخاري قوله: إذا قضى الله الأمر أي إذا تكلم الله بأمره الذي
قضاه في السماء بما يكون. قوله ضربت الملائكة بأجنحتها
خضعانا لقوله: أي لقول الله تعالى كأنه سلسلة أي كأنه الصوت
المسموع سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس. قوله ينفذهم
ذلك أي ينفذ ذلك القول الملائكة أي يخلص ويمضي فيهم
حتى يفزعوا منه قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم أي زال عنها
الخوف والفزع قالوا ماذا قال ربكم أي قال الملائكة بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الله الحق علموا أنه لا يقول
إلا الحق. قوله فيسترقه السمع أي يسمع الكلمة التي
قضاها الله وهم الشياطين قوله فيسمع الكلمة أي يسمع
المسترق القول فالكلمة من الوحي. قوله فربما أدركه
الشهاب قبل أن يلقيها. الشهاب النجم الذي يرمى به
وهذا يدل على أن الرمي بالنجوم كان قبل المبعث قلت
قال معمر للزهري أكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم

الى حيث أمره الله عز وجل في السماء والأرض هذا تمام الحديث والآيات المذكورة في الباب والأحاديث تقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله فإنه الملك القيوم الذي تصعد الأملاك من كلامه خوفاً منه وهيبة وترجف من المخلوقات الكامل في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته وملكه لا يجوز أن يجعل له شريك من عبادته من خلقه. قوله باب الشفاعة أي بيان ما أثبته القرآن منها وما نفاه وحقيقة ما دل القرآن على إثباته قوله: وأنذر به قال ابن عباس بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم وهم المؤمنون. قوله ليس لهم من دونه قال ابن كثير ليس لهم من دونه يومئذ ولي ولا شفيع من عذابه إن أرادهم به لعلهم يتقون فيعملون عملاً ينجيهم من عذابه يوم القيامة. قلت فنفى سبحانه وتعالى عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شفيع من دونه كما هو دين المشركين وليس في الآية دليل على نفي الشفاعة بإذن الله بل فيها دليل على نفي اتخاذ الشفعاء من المؤمنين وعلى تقريرها بإذن الله ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع. قوله: قل لله الشفاعة جميعاً. وقبلها أم اتخذوا من دونه شفعاء الآية وقوله تعالى: أم يقولون من دون الله إلى قوله عما يشركون فنفى في هذه الآيات وأمثالها أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه فنفى ممتنع وأن اتخاذهم شفعاء شركاء يتنزه الرب تعالى عنه. وقوله: قل لله الشفاعة جميعاً أي هو مالكها فليس لمن تطلبونه شيء منها وإنما تطلب ممن يملكها دون كل ما سواه. قوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. قد بين فيما تقدم من الآيات أن الشفاعة التي نفاها القرآن هي التي تطلب من غير الله وفي هذه الآية أن الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة كما قال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً.

فيه بأنها ما تقع لأحد إلا بشرطين إذن الرب تعالى للشافع
أن يشفع ورضاه عن المأذون بالشفاعة فيه وهو لا يرضى
من الأقوال والأعمال إلا ما أريد به وجهه وأخلص العبد به ربه
مخلصا. قوله: وكم من ملك في السموات الآية. قال ابن كثير
وكم من ملك الآية كقوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
وقوله: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه. فإذا كان هذا
في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة
هؤلاء الأنداد عند الله. وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض الآية.
قال ابن القيم رحمه الله في الكلام على هذه الآيات وقد قطع
الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها فإن المشرك
إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع والنفع لا يكون
إلا بأحد فيه خصلة من هذه الأربع إما مالكا لما يريده عابده
منه فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فإن لم يكن كان معينا وظهيرا
فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا فنفى سبحانه المراتب
الأربع نفيا مرتبا منتقلا من الأعلى إلى الأدنى فنفى الملك والشركة
والمظاهرة والشفاعة إلا لمن يطلبها المشركون وأثبت شفاعة لا
نصيب فيها للمشرك وهي الشفاعة بإذنه ثم قال ومن أنواعه
أن المشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم وهذا أصل
شرك العالم إلا أنه قال وما نجا من هذا الشرك إلا من جرد
توحيده وعادى المشركين وتقرب بمقتهم إلى الله واتخذ الله وحده وليه
وإلهه ومعبوده. قوله: قال أبو العباس هو أحمد بن تيمية إمام
المسلمين نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون الخ إلى آخر كلام

شيخ الإسلام فقام مقام الشرح والتفسير لمعاني هذا الباب وقد
عرف الإخلاص فقال محبة الله وحده وإرادته وقصده وقال
ابن القيم في معنى حديث أبي هريرة تأمل هذا الحديث كيف
جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد
عكس ما عند المشركين أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء
وعبادتهم وموالاتهم فقلب النبي صلى الله عليه وسلم ما في زعمهم
الكاذب وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ
يأذن الله للشافع أن يشفع. قوله باب قول الله تعالى:
إنك لا تهدي من أحببت الآية أراد المصنف رحمه الله
الرد على عباد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين
أنهم ينفعون ويضرون وينالون مغفرة الذنوب
وتفريج الكروب وهداية القلوب وغير ذلك فإذا
عرف الإنسان معنى هذه الآية ومن نزلت فيه تبين
له بطلان قولهم وفساد شركهم. قوله: إنك لا تهدي
من أحببت قال ابن كثير يقول لرسوله الله يا محمد لا تهدي
من أحببت أي ليس إليك ذلك إنما عليك البلاغ والله
يهدي من يشاء كما قال تعالى ليس عليك هداهم الآية
وقال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. قلت والمنفي
هنا هداية التوفيق والقبول فإن أمر ذلك إلى الله
وهو القادر عليه وأما الهداية المذكورة في قوله:
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم فإنها هداية الدلالة
والبيان فهو المبين عن الله والدال على دينه وشرعه.
قوله: في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه إلى قوله: لما
حضرت أبا طالب الوفاة أي علاماتها وحققها فإذا جاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم يحتمل أن المسيب حضر مع الاثنين
فقال: يا عم قل لا إله إلا الله أمره أن يقولها لعلم
أبي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله والإخلاص
العبادة له وحده فإن من قالها بعلم ويقين فقد برئ
من الشرك والمشركين ودخل في الإسلام قوله لأشفعن
لك بها عند الله من المحاجة والمراد بها بيان الحجة بها
لو قالها في تلك الحال وفيه دليل على أن الأعمال
بالخواتيم لأنه لو قالها في تلك الحال معتقداً فادلت
عليه طائفة من النفي والإثبات لنفعته قوله فقال لا إله
أترغب عن ملة عبد المطلب ذكر الحجة الملعونة التي
يحتج بها المشركون على المرسلين كقول فرعون ما بال
القرون الأولى وقوله وكذلك ما أرسلنا من قرية
من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على
أمة وإنا على آثارهم مقتدون قوله فأعاد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فأعادا النبي فيه معرفتهما لمعنى لا إله
إلا الله وأن أبا طالب لو قالها ليبرئ من ملة عبد المطلب
فإن ملة عبد المطلب هي الشرك بالله في الإلهية ومن
حكمة الرب تعالى في عدم هداية أبي طالب إلى الإسلام
ليبين لعباده أن ذلك إليه وهو القادر عليه دون
من سواه ولو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل خلقه
من هداية القلوب وتفريج الكروب والنجاة من النار
ونحو ذلك شيء لكان أحق الناس بذلك وأولاهم به
عمه الذي كان يحوطه ويحميه وينصره قوله فكان
آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول

لا إله إلا الله فيه تأكيد من نص وقوع ذلك من أبي طالب
قال المصنف فيه الرد على زعم إسلام أبي طالب قوله
لأستغفرن لك ما لم أنه عنك قال النووي فيه جواز
الحلف من غير استحلاف وكان الحلف هنا لتأكيد العزم
على الاستغفار تطييبا لنفس أبي طالب قوله فأنزل
الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا) لآية أي
ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وقوله ونزل في
أبي طالب (إنك لا تهدي من أحببت) الظاهر أنه كان على
غير الإسلام وفيه تحريم الاستغفار للمشركين
وموالاتهم ومحبتهم لأنه إذا حرم الاستغفار لهم
فموالاتهم ومحبتهم أولى

١٩ قوله باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

أراد المصنف رحمه الله بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك
بالله في الألوهية فقول وقول الله عز وجل يا أهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم) الغلو هو الإفراط في التعظيم بالقول
والاعتقاد أي لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي
أنزله الله فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله
والخطاب وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع
الأمة نحن بر أنهم أن يفعلوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم
فعل النصارى في عيسى واليهود في العزير وهذا
قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
فكل من دعا نبيا أو وليا من دون الله فقد اتخذه
إلها وضاهى النصارى في شركهم وضاهى اليهود
في تفريطهم فإن النصارى غلوا في عيسى واليهود

عادوه وتنقصوه فالنصارى أفرطوا واليهود فرطوا
وقال تعالى عن المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة ففي هذه الآية الرد
على اليهود والنصارى قال شيخ الإسلام ومن تشبه
من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلا في الدين
بإفراط فيه أو تفريط فقد شابههم قال وعلي
رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة وأتفق
الصحابة على قتلهم قوله وفي الصحيح عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم الآية
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب
بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع
كانت لهذيل وأما يغوث كانت لمراد ثم لبني غطيف
بالجرف عند سبإ وأما يعوق كانت لهمدان
وأما نسرا فكانت لحمير أسماء رجال صالحين
من قوم نوح قوله حتى إذا هلك أولئك أن الذين
صوروا تلك الأصنام ونسي العلم أن درست آثاره
بذهاب العلماء وعم الجهل صوروا فوقعوا في الشرك
ظنا منهم أنهم إنه ينفعهم عند الله عبدت لما قال:
لهم إبليس إن من كان قبلكم كانوا يعبدونهم
يسقون فهو الذي زين لهم عبادة الأصنام وأمرهم
بها فصار هو معبودهم في الحقيقة كما قال تعالى ألم أعهد
إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وهذا يفيد
الحذر من الغلو ووسائل الشرك وإن كان
القصد بها حسن فإن الشيطان أدخل أولئك

في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم
كما قد وقع مثل ذلك في هذه الأمة أظهر لهم الغلو والبدع
في جانب تعظيم الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هوأعظم
من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله قوله قال ابن القيم
قال عمرو بن حزم من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم إلى أن ذكر أن عكوفهم على قبورهم
قبل تصويرهم تماثيل وذلك من وسائل الشرك لأن
العكوف لا يكون إلا عبادة إذا عكفوا على القبور صار
عكوفهم تعظيماً ومحبة لها ثم طال عليهم فصيروها وسبب
ذلك العبادة ما يحرس من الأولين من التعظيم في الغلو
على القبور ونصب صورهم في مجالسهم حاضرة
بذلك وتارة تصيد من دون الله قوله عن عمر رضي الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني إلخ
قوله لا تطروني الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب
فيه قوله إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله أي لا
تحدثوني فتفعلوا في مدحي كما فعلت النصارى في
عيسى فادعوا فيه الألوهية فإنما أنا عبد الله ورسوله
فصفوني بذلك كما وصفني ربي قوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إياكم إلخ ذكره المصنف بدون
ذكر رواته وقد رواه أحمد وهذا اللفظ
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم غداة جمع هلم القط لي فلقطت
له حصيات هن حصى الخذف فلما وضعتهن
في يده قال نعم بمثل هؤلاء وإياكم والغلو فإن

قال شيخ الإسلام وهذا عام في الدين والحديث في جميع
أنواع الفلسفة من الاعتقادات والأعمال وسبب هذا الغلو
العام من الجهال وهو داخل فيه وقد أمر بالجماعة
الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار وقوله ولمسلم
عن ابن مسعود قال هلك المتنطعون قال الخطابي المتنطع
المتعمق في الشيء والمتكلف البحث عنه على مذاهب
أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما
لا تبلغه عقولهم ومن المتنطع الامتناع من المباح مطلقاً
كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان
والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء
ويظن أن هذا من الزهد المستحب قال الشيخ تقي الدين
فهذا جاهل ضال قيل المتنطعون في البحث والاستقصاء
وقيل المتعمقون المتكلمون بأقصى حلوقهم وقال النووي
فيه كراهة التقعر في الكلام بالشدق وتكلف الفصاحة
واستعمال الوحشي من اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام
ونحوهم فالها ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ فقد
بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه : (ت)

(باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده)

أي الرجل الصالح فإن عبادته هي الشرك الأكبر وعبادة الله
عنده وسيلة إلى عبادته ووسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي
إلى الشرك الأكبر وهو أعظم الذنوب فوله في الصحيح عن عائشة أن أم سلمة
أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة : الكنيسة

عصبة النصارى قوله أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا
من بعض رواة الحديث قوله وصوروا فيه تلك الصور
الإشارة إلى ما ذكرت من التصاوير قوله أولئك شرار
شرار الخلق عند الله وهذا يقتضي تحريم بناء المساجد
على القبور وقد لعن من فعل ذلك قوله فهؤلاء جمعوا
هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكره
المصنف كتنبيه على ما وقع من شدة الفتنة بالقبور
كالفتنة بالأصنام أو أشد قوله ومنها عنها أي عائشة
قالت لما نزل أي نزل به ملك الموت برسول الله
صلى الله عليه وسلم طفق أي جعل قوله خميصة كساء
له أعلام قوله لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا
يبين أن من فعل مثل ذلك حل عليه من اللعنة ما حل
على اليهود والنصارى قوله يحذر ما صنعوا هذا
من كلام عائشة ومن تحريمه الإسلام أن هذا الذي لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعليه قد فعله الخلق الكثير من هذه الأمة
وهو من أعظم السيئات والمنكرات ومحادة
الله ورسوله قوله غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا أي فلم
يبرزه خشية أن يقع ذلك من بعض الأمة غلوا أو تعظيما
بما أبرز وأما من النهي والتحذير منه ولعنه فاعله قوله وسلم
من حديث الخ قوله إني أبرأ إلى الله أن يكون منكم خليلا أي
أمتنع مما يجوز لي أن أفعله والخلة فوق المحبة والخليل هو المحب
غاية الحب مشتق من الخلة بفتح الخاء وهي تخلل المودة في القلب قال القر
وإنما كان ذلك لأن قلبه (ص) قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته حتى لم يسع
محبة غيره قوله فإن الله قد اتخذني خليلا فيه بيان أن الخلة فوق المحبة قال ابن القيم و
ما يظنه أن الخليل أكمل من المحب وأن إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهله

فأن المحبة عامة والخلة خاصة وهي نهاية المحبة قوله ولو كنت
متخذا الخ فيه بيان ان الصديق افضل الصحابة وفيه الرد على
الرفضة وعلى الجهمية وهما شر اهل البدع قوله الا وان
من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد قال
الحلخالي انكار النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم هذا يخرج
على وجهين احدهما انهم يسجدون لقبور الانبياء تعظيما
الثاني انهم يجوزون الصلاة في مساجد الانبياء والتوجه
اليها حالة الصلاة نظرا منهم بذلك الى عبادة الله والمبالغة
في تعظيم الانبياء والاول هو الشرك الجلي والثاني
الخفي فلذلك استحقوا اللعنة قوله فقد نهى عنه في آخر
حياته كما في حديث جندب هذا من كلام شيخ الاسلام
وكذا ما بعده وقوله ثم انه لعن وهو في السياق من فعله
كما في حديث عائشة قوله والصلاة عندها من ذلك
وان لم يبن مسجدا اي من اتخاذ مساجد الملعون فاعله
وهذا يقتضي تحريم الصلاة عند القبور واليها فأن
الصحابة لم يكونوا الخ اي لما علموا من تشديده في ذلك
وتغليظه ولعن فاعله قوله وكل موضع قصدت الخ

اي وان لم يبن مسجد بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجد وان
لم يقصد بذالك ذالك الموضع بخصوصه فصار
الصلاة فيه مسجد قوله كما قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض الخ
اي تجوز الصلاة في كل بقعة منها الا ما استثنى من المواضع
التي لا تجوز الصلاة فيها كالمقبرة ونحوها قوله ولأحمد بسند
جيد عن ابن مسعود مرفوعا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
الخ قوله من شرار الناس جمع شرير قوله من تدركهم الساعة
مقدماتها كخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وبعد
ذالك ينفخ في الصور نفخة الفزع قوله والذين يتخذون
القبور مساجد اي وان من شرار الناس الذين يتخذون
القبور مساجد اي بالصلاة عندها واليها وبناء
المساجد عليها والعجب ان اكثر من يدعي ممن هو من هذه
الأمة لا ينكرون ذالك بل ربما استحسنوه ورغبوا فيه
فلقد اشتدت غربة الاسلام قال شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى اما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة
الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة الى ان قال
وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين

او الملوك

او الملوك وغيرهم تتعين ازالتها بهدم او غيره هذا مما لا
اعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين وقال ابن القيم رحمه الله تعالى
يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لأنها اسست
على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله باب ما جاء
ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله
اراد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة امرين الأول التحذير من الغلو
في قبور الصالحين الثاني ان الغلو فيها يؤول الى عبادتها والأوثان
هي المعبودات التي لا صورة لها كالقبور والأشجار والأحجار و
نحوها قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد استجاب
الله دعاءه قال ابن القيم رحمه الله تعالى

فأجاب رب العالمين دعاءه ✤ واحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت ارجائه لدعائه ✤ في عزة وحماية وصيان

ودل الحديث على ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو عبد لكان وثنا فما
ظنك بقبر غيره من القبور التي عبدت هي وارباب من دون الله اذا زيد
تفسير شيء من ذلك انفر عبادها واشمأزت قلوبهم وقالوا
تنقصون اهل الرتب العالية ورموا بالعظائم فماذا يقولون
لو قيل لهم انها اوثان تعبد من دون الله فالله المستعان
على غربة الاسلام قوله اشتد غضب الله الخ ففيه

تحريم البناء على القبور وتحريم الصلاة عندها وان ذلك
من الكبائر قوله ولابن جرير بسنده عن سفيان الخ قوله
افرأيتم اللات والعزى قال كان يلت السويق فمات
فعكفوا على قبره وفي رواية فيطعم من مر عليه من الناس فلما مات
عبدوه وقالوا هو اللات ومناسبته للترجمة
انهم غلوا فيه لصلاحه حتى عبدوه وصار قبره وثنا من
اوثان المشركين قوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات
القبور الخ اي من النساء وهذا يدل على تحريم زيارة
القبور عليهن وقيل في تعليل ذلك انه يخرجها الى الجزع و
الندب والنياحة قوله والمتخذين عليها المساجد
تقدم في الباب الذي قبله قوله والسرج هذا دليل على تحريم
اتخاذ السرج على القبور قال ابو المقدس لو ابيح اتخاذ
السرج عليها لم يلعن من فعله لأن فيه تضييعا للمال في غير
فائدة وافراط في القبور اشبه تعظيم الأصنام وقال
ابن القيم اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها من
الكبائر

باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله
عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى

الشرك

الشرك الجانب هو الجانب والمراد حمايته عما يقرب منه او
يخالطه من الشرك واسبابه قوله وقول الله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال ابن كثير يقول تعالى ممتنا على المؤمنين لما ارسل اليهم
رسولا من انفسهم اي من جنسهم وعلى لغتهم قوله عزيز عليه ما عنتم
اي يعز عليه الشي الذي يعنت امته وهذا جاء في الحديث الصحيح انه قال بعثت
بالحنيفية السمحة حريص عليكم اي على هدايتكم وحصول النفع لكم
الدنيوي والاخروي اليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قلت فانما
قضت هذه الاوصاف التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حق امته ان انذرهم عذابهم الشرك الذي هو اعظم الذنوب
وبين لهم ذرائعه الوسيلة اليه والمخالفة في نهيهم عنها كما سيأتي
في الباب قوله وعن ابي هريرة الخ قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا
قال شيخ الاسلام اي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء
والقراءة فتكون بمنزلة القبور وفي صحيح مسلم عنه ان
لا تجعلوا بيوتكم فان الشيطان ينفر من البيت
الذي تقرأ سورة البقرة فيه قوله ولا تجعلوا قبري عيدا
قال ابن القيم رحمه الله تعالى العيد ما يعتاد مجيئه وقصده
من زمان ومكان ماخوذ من العاودة والاعتياد فاذا كان

اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع وانشاء
العبادة وغيرها قوله وصلوا على الخ قال شيخ الاسلام يشير
الى ان ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم
مني وبعدكم فلا حاجة الى اتخاذه عيد وعن علي
ابن الحسين الى الخ قوله رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت
في الكوة في الجدار فيدخل فيها فيدعو فنهاه هذا يدل
على النهي عن قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة
عندها قوله باب ما جاء ان بعض هذه
الأمة يعبد الأوثان الوثن كل ما قصد بنوع من
انواع العبادة من دون الله من القبر والمشاهد وغيرها
المصنف بهذه الترجمة الرد على عباد القبور الذين
يفعلون الشرك ويقولون لا يقع في هذه الأمة المحمدية وهم يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله فبين في هذا الباب من كلام الله وكلام رسوله
ما يدل على وقوع الشرك في هذه الأمة ورجوع كثير منها الى عبادة الأوثان
وان كان طائفة منها لا تزال على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي
امر الله تبارك وتعالى قوله وقول الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت يقول تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي حظا من الكتاب

+ اي اعطوا

يؤمنون

يؤمنون بالجبت والطاغوت وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال جاء
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في اهل [illegible] من اهل
الكتاب واهل العلم فاخبرونا عما [illegible] انه [illegible] نبيا
لو نحن نفعل الارحام وننحر الكوماء ونسقي الماء على الدماء ونفك
العناة ونسقي الحجيج ومحمد صنبور مقطع [illegible]
وتبعه سراق الحجيج من غفار فنحن خير ام هذا فقالوا انتم خير [illegible]
سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا قال عدي بن ابي عنه الجبت [illegible] الطاغوت
الشيطان [illegible] وعنه الجبت الا [illegible] وعنه
[illegible] وعن الشعبي الجبت الكاهن قال [illegible]
الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك قال المصنف
رحمه الله تعالى وفيه معرفة الايمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع
هل هو اعتقاد قلبي او موافقة اصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها
وقوله وقد قال تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و
غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت يقول
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هل اخبركم بشر جزاء عند الله

يوم القيامة مما تعلمون من نبأ وهم انتم ايها المتصفون بهذه الصفات
الشر [illegible] من لعنه الله وغضب عليه من رحمته وغضب عليه
[illegible] وجعل منهم القردة والخنازير
[illegible] اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى
وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع
الشيطان فيما سوله له وقوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا المراد انهم فعلوا مع الفتية وبعد موتهم
ذلك ذم فاعله لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد تحذير
امته ان يفعلوا فعلهم [illegible] رضي الله عنه الخ
قوله شبرا اي طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة
والقذة واحدة القذذ وهي ريش السهم اي لتتبعن
طريقهم في كل ما فعلوا وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة
السهم القذة الاخرى حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه اراد
صلى الله عليه وسلم ان امته لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود
والنصارى الا فعلته ولهذا قال سفيان ابن عيينة من فسد
من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه

شبه من النصارى

تشبه من النصارى قوله فمن اي فمن هم غير اولئك قوله ولسلم عن
ثوبان الخ قوله زوى لي الارض قيل وجاصله ان الله طوى له الارض
وجعلها مجموعة كهيئة كفي مرتبة ينظر منها الطيبين اي
جمعها حتى ابصرت ما تملكه امتي من اقصى المغارب والمشارق
منها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وكان قوله ذلك من
دلائل نبوته فان ملك امته اتسع الى ان بلغ اقصاه الجنوب
الذي هو منتهى عمارة المغرب الى اقصى المشرق ما وراء خرسان
والنهر وكثير من بلاد السند والهند والصغد ولم يتسع ذلك
الاتساع من جهة الجنوب والشمال قوله واعطيت الكنزين
الاحمر والابيض وعبر الاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم
الذهب وعبر بالابيض عن كنز كسرى لان الغالب عندهم كان الجوهر
والفضة ووجد ذلك في خلافة عمر قوله واني سألت ربي لامتي ان لا
يهلكهم بسنة بعامة والسنة الجدب الذي يكون به الهلاك
العام ويسمى الجدب والقحط سنة ويجمع على سنين قوله وان
لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم اي من غيرهم من الكفار فيستبيح
بيضتهم قيل بيضة كل شيء معظمه قلت وان الله تعالى لا يسلط
الكفار على معظم المسلمين وجماعتهم وامامهم ما داموا يعبدون هذه

الأوصاف المذكورة في قوله حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي
بعضهم بعضا وفي رواية وإن رأى قال أبو داود إذا قضيت أي إذا حكمت
حكما فلا يرد إلا يرد قوله حتى يكون بعضهم يهلك بعضا
أي حتى يكون بعضهم يسبي بعضهم فإنه يسلط عليهم
من الكفار من يستبيح جماعتهم وإمامهم ومعظمهم
لأن الأمة ثم تكون العاقبة لهذه الأمة أن رجعوا عما هم
فيه من الأسباب الموجبة للتسليط وقد سلط بعضهم على
بعض كما هو الواقع وذلك لكثرة اختلافهم وتفرقهم قوله
وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين يريد الأمراء والعلماء و
العباد فيحكمون فيهم بغير علم فيضلون قوله وإذا وقع عليهم
السيف لم يرفع إلى يوم القيامة وكذلك وقع فإن السيف
لما وقع بقتل عثمان رضي الله لم يرفع وكذلك يكون إلى يوم
القيامة ولكن قد يكثر تارة ويقل أخرى وقد يكون في جهة
ويرتفع عن أخرى قوله ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي
من أمتي بالمشركين الخ واحد الأحياء هي القبائل والمعنى أنهم
يكونون معهم ويرتدون برجعتهم عن الإسلام ولحوقهم بأهل
الشرك قوله وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان الفئام الجماعات

هل صح

الكثيرة

الكثيرة وهذا هو شاهد الترجمة ففيه الرد على من قال بخلافه من رعاع
العوام قوله وانه سيكون في آخر الزمان دجالون الحديث من
ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يجيئون بكفر صريح بل يدعون
عن جنون او سوء ظن وانما من قامت له شبهة
شبهة وقد اطلق الله تعالى وقع له فهم فاسد من
يلحق باصحابه وآخرهم الدجال الاكبر قوله وانا خاتم النبيين
يعني انا آخر النبيين وانما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان
حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته فهو كاحد
امته بل هو افضل امته قوله ولا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة
الخ قال يزيد بن هارون واحمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث
فلا ادري من هم قال النووي يجوز ان تكون الطائفة جماعة
متعددة من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب
وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين
في بلد واحدة بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم
في اقطار الارض قال المصنف وفيه الآية العظيمة
انهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم وفيه البشارة ان

* مع قلتهم

الجن لا تزول بالكلية قوله حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى الظاهر
أن المراد بما روي أن ريحا تهب من قبل اليمن فتقبض المؤمنين بالريح
الطيبة وتقبض الأيام ثم لا يبقى إلا شرار الناس قوله باب ما جاء في السحر السحر في اللغة
كل ما لطف مأخذه وخفي سببه وهذا جاء في الحديث أن من البيان
لسحرا إنما كان السحر من أنواع الشرك إذ لا يتأتى السحر بدون
ولهذا جاء في الحديث ومن سحر فقد أشرك أدخله المصنف
في كتاب التوحيد ليبين ذلك تحذيرا منه كما ذكر غيره من
أنواع الشرك قال أبو محمد المقدسي السحر عزائم ورقى وعقد
يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق
بين المرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه
قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد زعم
قوم أن السحر تخييل لا حقيقة له وهذا ليس بصحيح
على إطلاقه بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة كما فهم
مما تقدم ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة
منه قوله وقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه الآية قال ابن عباس
من نصيب وقال الحسن ليس له دين فدلت الآية على تحريم

السحر

السحر وقد نص اصحاب احمد انه يكفر بتعلمه وتعليمه وقد ترجم
منون بالجبت والطاغوت وفيه ان السحر من الجبت [illegible] قال عمر رضي الله عنه
الجبت السحر والطاغوت الشيطان [illegible] كان
كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد [illegible] الذي في
كل قبيلة من قبائل العرب [illegible] الآية ويسئلونك عن الغيب
ومطابقة هذه الآية للترجمة ظاهر من جهة ان الساحر طاغوت
من الطواغيت اذ كان هذا الاسم يطلق على الكاهن فالساحر
اولى لانه شر واخبث قوله وعن ابي هريرة الخ قوله اجتنبوا السبع
الموبقات اي المهلكات وسميت هذه الكبائر موبقات
لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات
وفي الآخرة من العذاب قوله الشرك بالله هو ان يجعل له ندا
يدعوه او يرجوه او يخافه كما يخاف الله وبدأ به لانه اعظم
ذنب عصي الله به قوله والسحر هذا وجه ايراد المصنف لهذا
الحديث في هذا الباب قوله وقتل النفس اي التي حرم
قتلها الا بالحق بان تفعل ما يوجب قتلها واكل الربا اي
تناوله باي وجه كان واكل مال اليتيم يعني التعدي فيه
والتولي يوم الزحف الادبار عن الكفار وقت التحام القتال

[illegible] الغافلات الخ المراد الحرائر العفيفات
[illegible] اولوا الطول بالغافلات [illegible] عن الفواحش وما
[illegible] لأن الغافل بريء عما بهت
[illegible] احتراز عن قذف ما
[illegible] قوله وعن جندب الخ قال
المصنف وفيه ان القتل لا يستتاب وبهذا الحديث اخذ
مالك واحمد وابو حنيفة فقالوا يقتل الساحر ولم ير الشافعي
القتل عليه بمجرد السحر الا ان عمل في سحره ما يبلغ الكفر والاول
اولى للحديث ولاثر عمر وعمل الناس به في خلافته من غير نكير
قوله باب بيان شيء من انواع السحر قلت ذكر
الشارح رحمه الله تعالى ها هنا شيئا من الخوارق وكرامات الاولياء
وذكر ما غتر به كثير من الناس من الاحوال الشيطانية
التي غرت كثيرا من العوام والجهال وظنوا انها تدل على ولاية
من جرت على يده ممن هو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن
ثم قال وشيخ الاسلام كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء
الشيطان فراجعه قال رحمه الله تعالى قال احمد حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا عوف الخ قوله قال عوف العيافة زجر الطير والتفاؤل
باسمائها واصواتها ومرها وهو من عادة العرب قوله

والطرق الخط بخطه بالأرض قال ابن السعادات هو الضرب
بالحصى الذي يفعله النساء قوله من الجبت اي السحر قال القاضي و
الجبت في الأصل الفشل الذي لا خير فيه ثم استعمل لما
يعبد من دون الله وللساحر والسحر قوله قال الحسن زنة
الشيطان وعن ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
وان ابليس رنه اجتمعت اليه جنوده رواه الحافظ في المختارة
الرنين الصوت قوله ولابي داود وابن حبان في صحيحه الخ
فلم يذكر التفسير الذي فسره به عوف وقد رواه ابو داود
بالتفسير المذكور بدون كلام الحسن قوله وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس شعبة
من النجوم الخ قوله شعبة اي طائفة من علم النجوم فقد
اقتبس شعبة من السحر المحرم تعلمه قوله زاد ما زاد اي كلما زاد
في تعلم علم النجوم زاد بالاثم الحاصل بزيادة الاقتباس من
شعبه فانما يعتقده في السحر باطل والله اعلم قوله وللنسائي
الخ قوله من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر اعلم ان السحرة
اذا اراوا السحر عقدوا الخيوط ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد
ما يريدون من السحر والنفث هو النفخ مع الريق وهو دون

الشغل وقد تساعده والروح الشيطانية على ذا المسحور
فيصيبه باذن الله الكوني القدري لا الشرعي قال ابن القيم رحمه الله تعالى
قوله ومن سحره فقد اشرك لصرفه ان الساحر مشرك اذ لا يتأتى
السحر الا بالشرك قوله ومن تعلق شيئا وكل اليه اي من تعلق
قلبه شيئا بحيث يعتمد عليه ويرجوه وكله الله الى ذالك الشيء
فمن تعلق على ربه والهه كفاه ووقاه وحفظه وتولاه فنعم
المولى ونعم النصير ومن تعلق على السحرة والشياطين وغيرهم
من المخلوقين وكله الله الى من تعلقه فهلك قوله وعن ابن مسعود الخ
قوله بالعضه قال الزمخشري اصلها العضهة فعلة من
العضه وهو البهت ثم فسره بقوله هي النميمة القالة بين الناس
فاطلق عليها العضه لانها لا تنفك عن الكذب والبهتان
غالبا ذكره القرطبي وقال ابو الخطاب في عيون المسائل
ومن السحر السعي بالنميمة حالا فساد بين الناس قال في الفروع
وجهه انه يقصد الاذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة
اشبه السحر وهذا يعرف بالعرف والعادة انه يؤثر وينتج ما
يؤثره السحر او اكثر فيعطى حكمه وبه يظهر مطابقة الحديث
للترجمة وهو يدل على تحريم النميمة وهو مجمع عليه قوله ولها عن عمر

ولهما عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان لسحرا
البيان البلاغة والفصاحة قال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله
فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجة من صاحب الحق
فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق قال ابن عيينة البرناف
لنة طائفة على الذم لان السحر مذموم وذهب اكثر اهل العلم
وجماعة اهل الادب الى انه على المدح والاول اصح والمراد به
البيان الذي فيه تمويه على السامع وتلبيس كما قال بعضهم في
زخرف القول تزيين الباطل والحق قد يعتريه سوء التعبير
قوله ان من البيان لسحرا هذا من التشبيه البليغ لكونه
لك يعمل عمل السحر فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب
الحق فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبلوا الباطل وينكروا
الحق نسئل الله الثبات والاستقامة على الهداية واما
البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويزيفه
فهذا هو الممدوح وبالجملة فالبيان لا يمدح الا اذا لم يخرج
الى حد الاسهاب والاطناب وتغطية الحق وتحسين
الباطل واذا خرج الى هذا فهو مذموم

باب ما جاء في الكهان

ونحوهم الكاهن هو الذي يأخذ عن مسترق السمع وكانوا قبل

البعث كثيرا واما بعد البعث فانهم قليل لان الله تعالى حرس
السماء بالشهب واكثر ما يقع في هذه الامة ما يخبر به
الجن مواليهم من الانس عن الاشياء الغائبة بما يقع في الارض
من الاخبار فيظنه الجاهل كشفا وكرامة وقد اغتر بذلك
كثير من الناس يظنون ان المخبر لهم بذلك وليا لله و
هو من اولياء الشيطان كما قال ويوم نحشرهم جميعا يا
معشر الجن الآية قوله من اتى عرافا وظاهر الحديث ان الوعيد
مرتب على مجيئه وسؤاله سواء صدقه او شك في خبره
قوله لم تقبل له صلاة اذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسئول
قال النووي معناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزئة
لاسقاط الفرض عنه قوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم قال هذا الحديث حذف منه واقتصر على ما بينا
سبب الترجمة قوله عمن اتى عرافا او كاهنا فصدقه الخ قال بعضهم
بين هذا وبين حديث من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة
اربعين ليلة هذا على قول من يقول هو كفر دون كفر واما على

قول من يقول بظاهر الحديث فسئل عن وجه الجمع بين الحديثين
وظاهر الحديث انه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان
قوله فقد كفر بما انزل على محمد قال القرطبي المراد بالمنزل الكتاب و
السنة وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر ام يتوقف
فيه فلا يقال يخرج عن الملة ولا ما يخرج وهذا اشهر الروايتين
عن احمد قوله ولابي يعلى بسند جيد مثله ولفظه من اتى كاهنا او
ساحرا الخ وفيه دليل على كفر الكاهن والساحر لانهما يدعيان
علم الغيب وذلك كفر والمصدق لهما يعتقد ذلك فيصير به
وذلك كفر ايضا قوله وعن عمران بن حصين ليس منا [illegible]
شديد يدل على ان هذه الامور من الكبائر وتقدم [illegible]
والسحر كفر قوله من تطير اي فعل الطيرة او تطير [illegible]
وتابعه وكذلك معنى تكهن او تكهن له كالذي [illegible]
وكذلك من عمل الساحر له السحر فكل من تلبس بهذه الامور عمن
تعاطاها فقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قال
البغوي الخ ظاهر ان العرافة هو الذي يخبر عن الواقع كالسرقة
وسارقها والضالة ومكانها قوله قال شيخ الاسلام الخ قوله
ونحوهم كالحازر الذي يدعي علم الغيب او يدعي الكشف

وقال احمد العراف طرف من السحر والمقصود من هذه ان من يدعي
علم شي من المغيبات فهو اما داخل في اسم الكاهن او مشارك
له في المعنى فيلحق به وذالك ان اصابة المخبر ببعض الأ
مور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه ما هو
من الشياطين ويكون بالفال والزجر والطيرة والضرب
بالحصا والخط بالأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو ذلك
من علوم الجاهلية وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنا
وعرافا او في معناهما فمن اتاهم فصدقهم بما يقولون
فقد وعيد وقد ورث هذه العلوم عنهم اقواما فالحقوا
بالكهان وادعوا انهم اولياء وان ذالك كرامة ولا ريب
ان ذالك اهانة وستر باخباره ببعض المغيبات
فليس بولي الا من اولياء الرحمن بل مجرد دعواه علم
الغيب كفر فكيف بالاخبار عن ذلك وليا لله ولقد عظم الضرر
وشتد الخطب بهؤلاء المغترين الذين ورثوا هذه العلوم
عن المشركين ولبسوا بها على خفاء نفوس القلوب
نسئل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة وقال ابن عقيل
في قوم يكتبون اباجاد الخ ما أرى يجوز بفتح الهمزة

بمعنى

بمعنى ما اعلم وبضمها بمعنى لا اظن وكتابة ابي جاد وتعلمها لمن
يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف وهو الذي جاء فيه
الوعيد فاما تعلمها للتهجي وحساب الجمل فلا باس به قوله
وينظرون في النجوم اي ويعتقدون ان لها تاثيرا كما
سياتي في باب التنجيم وفيه من الفوائد عدم الاغترار بما
يؤتاه اهل الباطل من معارفهم وعلومهم كما قال تعالى فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما
كانوا به يستهزءون قوله باب ما جاء في النشرة
قال ابو السعادات النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به
من يظن انه به مس من الجن وقال الحسن النشرة من السحر
قوله سئل عن النشرة اي النشرة المعهودة التي كان اهل الجاهلية
يصنعونها هي من عمل الشيطان قوله سئل احمد
سعود يكره هذا كله ارد احمد ان ان سحر يكره النشرة التي
هي من عمل الشيطان كما يكره تعليق التمائم مطلقا قوله وللبخاري
عن قتادة الخ قوله رجل به طب اي سحر يقال طب الرجل اذا
سحر ويقال كنوا عن السحر بالطب تفاؤلا كما قالوا للديغ سليم و
يقال الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب والسحر داء
ويقال له طب قوله او يؤخذ عن امرته اي يحبس عن امرأته

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في المسئلة التي اذا بها النشرة ويراد بالنشرة

ايحل عنه او ينشر قوله لا بأس به يعني ان النشرة لا بأس بها
لأنهم انما يريدون بها الاصلاح اي ازالت السحر ولم ينه
عما يراد به الاصلاح وهذا من ابن المسيب يحمل على نوع من
النشرة لا يعلم انه سحر ويروى عن الحسن انه قال لا يحل السحر
الا ساحر قوله وقال ابن القيم النشرة حل السحر الخ ومما جاء
في صفة النشرة الجائزة ما رواه ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن
ثابت ابن ابي صعصعة قال بلغني ان هؤلاء الآيات شفاء
من السحر باذن الله تقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس
المسحور الآيات التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر سيبطله الى قوله ولو كره المجرمون وقوله فوقع الحق
وبطل ما كانوا يعملون الى آخر الآيات الاربع وقوله انما صنعوا
كيد ساحر حيث اتى وقال ابن بطال في كتاب
وهب ابن منبه يؤخذ سبع ورقات من سدر اخضر
فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقل قل
ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به يذهب
عنه كل ما به وهو جيد اذا حبس عن اهله قلت وقول
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى والثاني النشرة بالرقية والتعوذات
والادعية والدعوات [illegible] رحمه الله الامثل هذا وعليه

يحمل

بحمل كلام من جاز النشرة من العلماء والحاصل ان ما كان منه با
السحر فمحرم وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية المباحة
فجائز والله اعلم قوله باب ما جاء في التطير اي من
النهي عنه والوعيد فيه واصله التطير بالسوانح والبوارح من ا
الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنقله
الشارع وابطله واخبر انه لا تأثير له في جلب نفع او دفع ضر
ولما كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب
لكونها من القاء الشيطان وتخويفه ووسوسته
بتعلق القلب بها خوفا وطمعا ومنافاتها للتوكل
الذي لا ينفع ولا يضر غيره واعتقاد الكفر والشر
طائر ونحوه لا علم عنده ولا قصد فهو تعليق
الشرك الأصغر فهو من اقبح الشرك ذكر
التوحيد تحذيرا مما ينافي كمال التوحيد وقول
الله تعالى الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقوله
اصابتهم الحسنة اي الخصب والسعة والعافية قالوا لنا
هذه اي نحن المستحقون لها والحقيقون به ونحن اهله
وان تصبهم سيئة اي بلاء وقحط يطيروا بموسى ومن معه
فيقولون هذا بسبب موسى واصحابه اصابنا بشؤمهم

قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله ما قضي عليهم وفي رواية
شؤمهم عند الله ومن قبله ان انما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم
وتكذيبهم بآيات الله ورسله قوله قالوا طائركم معكم الآية
المعنى حظكم وما نابكم من شر معكم بسبب اعمالكم وكفركم
بخالقكم فطائر الباغي الضالم معه فما وقع به من الشر فهو بسببه
الباء لام وذلك بقضاء الله وقدره ومناسبة الآية
الترجمة ان التطير من عمل اهل الجاهلية المشركين وقد ذمهم الله تعالى
بذلك وقد نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن التطير واخبر
انه شرك كما سيأتي في احاديث الباب قوله وعن ابي هريرة
الى آخره لا عدوى قال الجوهري العدوى تقال اعداه الداء
يعديه اصابه مثل ما بصاحب الداء وفي رواية لمسلم
ان ابا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث
بحديث لا يورد ممرض على مصح ثم ان ابا هريرة اقتصر
على حديث لا يورد ممرض على مصح وامسك عن حديث لا
عدوى وقد روى حديث لا عدوى جماعة من الصحابة وفي
بعض روايات هذا الحديث وفر من المجذوم كما تفر من
الأسد وقد اختلف العلماء في ذلك ومن احسن ما قيل
فيه قول ابن الصلاح والبيهقي وابن القيم وغيرهم ان قوله

لا عدوى

لا عدوى على الوجه الذي يعتقده اهل الجاهلية من اضافة الفعل
الى غير الله تعالى وان هذه الأمور تتعدى بطبعها والا فقد يجعل
الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا
لحدوث ذلك ولهذا قال فر من المجذوم كما تفر من الأسد
وقال لا يورد ممرض على مصح وقال في الطاعون من سمع به في
ارض فلا يقدم عليه وكل ذلك بتقدير الله تعالى ولا حمد بالترمذي
عن ابن مسعود لا يعدي شيء شيئا فقال اعرابي يا رسول
الله النقبة من الجرب تكون بمشفر البعير او بذنبه في الابل
العظيم فتجرب الابل كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
جرب الاول لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر خلق الله
كل نفس وكتب حياتها ومصائبها ورزقها [illegible]
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان كل ذلك بقضاء الله [illegible]
مأمور باتقاء اسباب الشر [illegible]
بأمر ان لا يلقي نفسه في الماء [illegible] افادة انه يهلك
او يضر فكذلك مقاربة المريض [illegible] والقدوم على
بلد الطاعون فان هذه [illegible] اسباب للمرض والتلف فالله
سبحانه هو خالق الاسباب ومسبباتها واما اذا قوي التوكل
على الله والايمان بقضائه وقدره فقويت النفس على مباشرة
بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه ان لا

يحصل به ضرر ففي هذه الحال تجوز مباشرة ذلك لاسيما اذا
كانت مصلحة عامة او خاصة قوله ولا طيرة قال ابن القيم رحمه الله
تعالى يحتمل ان يكون نفيا او نهيا اي لا تطيروا والنفي في هذا ابلغ
من النهي لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهي
انما يدل على المنع منه وقد جاءت احاديث ظن بعض
الناس انها تدل على جواز الطيرة كقوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في
ثلاث في المرأة والدابة والدار ونحو هذا قال ابن القيم رحمه الله
تعالى اخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة ليس
فيها اثبات الطيرة التي نفاها الله سبحانه وانما غايته ان الله
سبحانه قد يخلق منها اعيانا مشؤمة على من قارنها وساكنها واعيانا
مباركة يبارك من قارنها ولا شؤم ولا شر وهذا كما يعطي سبحانه الولد
[illegible] الخير على وجهه ويعطي غيرها ولدا
[illegible] ما يعطاه العبد من ولاية
وغيرها فكذلك الدار [illegible] والفرس والله سبحانه خالق
الخير والشر والسعود والنحوس [illegible] بعض هذه الأعيان
تشعر مباركة ويقضي بسعادة من قارنها وحصول اليمن والبركة
له ويخلق بعضها نحوسا يتنحس بها من قارنها وكل ذلك
بقضاء الله وقدره قوله ولا هامة قال الفراء طير من طير الليل

كالبوم

كانه يعني البومة كانوا يتشاءمون بها اذا وقعت على بيت
احدهم يقول نعت الى نفسي او احد من اهل داري فجاء
الحديث بنفي ذلك وابطاله قوله ولا صفر قيل هي حية
تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي اعدى
من الجرب عند العرب فعلى هذا فالمراد بنفيه ما كانوا
يعتقدونه من المعدوى وقال آخرون المراد به شهر صفر
والنفي لما كان اهل الجاهلية يفعلونه في النسيء وكانوا
يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه وقيل ان اهل الجاهلية
يتشاءمون بصفر ويقولون انه شهر منحوس قال ابن
رجب ولعل هذا القول اشبه الاقوال والتشاؤم
بصفر من جنس الطيرة المنهي عنها وكذا الكراهة
بيوم من الايام كيوم الاربعاء وتشاؤم
بشوال في النكاح خاصة [illegible]
عليه قوله ولا غول قال [illegible] واحد الغيلان
وهو جنس من الجن [illegible] كانت العرب تزعم
ان الغيلان في الفلوات تتراءى للناس تتلون تلونا
في صور شتى وتغول لهم ان تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه
النبي صلى الله عليه وسلم وابطله فان قيل ما معنى النفي وقد

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تغيلت الغيلان فادعوا بالأذان
اجيب بأن ذلك كان في الابتداء ثم دفعه الله عن عباده و
يقال المنفي ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من
تصرفه في نفسه ويكون المعنى انها لا تستطيع ان تضلهم
مع ذكر الله والتوكل عليه قوله ولهما عن انس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قال
اصحابه ما الفأل قال كلمة طيبة والطيرة
تكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر يقال
تطيرت بكذا وتفاولت بكذا بالتخفيف وانما احب الفأل
للناس اذا املوا فائدة الله ورجوا عائدته عند
ضيق او قوة فهم على خير واذا قطعوا املهم
يكون ذلك واما الطيرة فأن فيها
البلاء والتفاؤل ان يكون رجل
مريض
يكون طالبا ضالة
فيسمع آخر يقول
من ظنه انه يبرأ من
مرضه ويجد ضالته
الكلمة الطيبة
النبي صلى الله عليه وسلم ان * * الفأل يعجبه فدل على
انه ليس من الطيرة المنهي عنها قال ابن القيم رحمه الله تعالى ليس

بالاعجاب

في الأعجاب بالفال ومحبته شيء من الشرك بل ذلك ابانة عن
مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الانسانية التي تميل الى
ما يوافقها وتلائمها الى ان قال والله سبحانه قد جعل في غرائز
الناس الاعجاب بسماع الحسن ومحبته وميل نفوسهم اليه قال
الحليمي وانما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال لان التشاؤم
سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن
به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال
ولابي داود بسند صحيح عن عقبة ابن عامر قال ذكر
الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقال احسنها
الفال قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفال
قال ابن القيم اخبر صلى الله عليه وسلم ان الفال من الطيرة وهو
فابطل الطيرة واخبر ان الفال منها ولكنه خ
والطيرة لما بينهما من الامتزاج والا
ومضرة الآخر ونظير هذا
في الرقية اذا لم يكن فيها
المفسدة قول

بخلافه قوله
يأتي الخ ابدا لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات
بل انت وحدك لا شريك لك ففيه نفي تعلق القلب

× الاشرح

بالحسنات

بغير الله في جلب نفع أو دفع وهذا هو التوحيد وهو دعاء
مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة وتصريح بأنها لا
تجلب نفعا ولا تدفع ضرا وبعد من اعتقدها سفيها
مشركا قوله ولا حول ولا قوة الا بك استعانة بالله تعالى
على فعل التوكل وعدم الالتفات الى الطيرة التي قد
تكون سببا لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها وذلك
[illegible] ناصدر عن حقيقة التوكل الذي هما قوى
[illegible] في جلب الخيرات ودفع المكروهات
[illegible] التحول [illegible] حال الى حال والقوة على
[illegible] الله وحده لا شريك له ففيه التبري من الحول والقوة
[illegible] بحول الله وقوته ومشيئته وهذا
[illegible] وهو الدليل على توحيد الالهية
[illegible] جميع انواع العبادة وهو توحيد
[illegible] ذلك قوله
وعن ابن مسعود [illegible] الطيرة شرك الخ
وهذا صريح في تحريم الطيرة [illegible] الشرك لما فيها من
تعلق القلب على غير الله قوله [illegible] ما قبل التقدير
وما منا الا وقع في قلبه شيء من ذلك قوله ولكن
الله الخ اي لكن لما توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الضر

اذهبه الله

اذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده قوله وجعل اخره من
قول ابن مسعود قال ابن القيم وهو الصواب فان
الطيرة نوع من الشرك قوله ولاحمد من حديث ابن عمر
ومن ردته الطيرة عن حاجته الخ قوله من ردته الطيرة
عن حاجته فقد اشرك وذلك ان الطيرة هي التشا
ؤم بالشي المرئي او المسموع فاذا رده شي من ذالك
عن حاجته التي عزم عليها فمنعه مما اراد وسمع فيه
ما رآه او سمع تشاؤما فقد دخل في الشرك قوله
فما كفارة ذالك الخ فاذا قال ذالك واعرض عن ما وقع
في قلبه ولم يلتفت اليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه وتضمن
الحديث ان الطيرة لا تضر من كرهها ومضى في طريقه
واما من لم يخلص توكله على الله و[illegible] الشيطان
في ذالك فقد يعاقب في الوقت [illegible] اعرض
عن واجب الايمان [illegible] يعذبه
كما قال تعالى ما اصابك [illegible] واما اصابك
من سيئة فمن نفسك قوله [illegible] حديث الفضل ابن
العباس انما الطيرة ما امضاك او ردك هذه الطيرة
المنهي عنها لانها ما يحمل الانسان على المضي فيما اراده او

يمنعهم من المضي فيه كذلك واما الفال الذي كان يحبه النبي صلى الله
عليه وسلم فهو نوع بشارة فيسر به العبد ولا
يعتمد عليه بخلاف ما يمضيه او يرده فان للقلب
عليه نوع اعتماد فافهم الفرق والله اعلم قوله باب
ما جاء في التنجيم قال شيخ الاسلام هذه الاستدلال بالا
حوال الفلكية على الحوادث الارضية وقال الخطابي علم النجوم
المنهي عنه ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث
التي ستقع في مستقبل الزمان كوقت هبوب الرياح
ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الاسعار وما في
معناها من الامور التي يزعمون انها تدرك معرفتها بمسير
الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها يدعون ان لها
تاثيرا [illegible] وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط
لعلم [illegible] لا يعلم الغيب سواه قوله قال
البخاري الخ [illegible] الحديث قال تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون وعلامات
اي دلالات على الجهات يهتدى بها اي يهتدي بها الناس

في ذالك قوله فمن تأول فيها غير ذالك الذي زعم فيها غير ما ذكر الله في
كتابه من هذه الثلاث فقد اخطأ واضاع نصيبه من كل
خير لأنه اشغل نفسه بما يضر ولا ينفع [illegible] كثيرة فتارة
تعلم منازل القمر الخ قال الخطابي اما علم النجوم الذي يدرك بالمشا
هدة والخبر الذي يعرف به الزوال ويتعلم به جهة [illegible] فانه
غير داخل في ما نهي عنه وذالك معرفة رصد [illegible]
باكثر من ان الظل ما دام متناقصا فالشمس [illegible]
نحو وسط السماء من الأفق الشرقي واذا اخذ [illegible]
فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربي [illegible]
علم يصح ادراكه بالمشاهدة قال ابن زجلة والمأذون في تعلمه
علم التسيير لا علم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره واما علم
التسيير فيتعلم منه ما يحتاج الأهتدى ويعرفه القبلة و
الطريق جائز عند الجمهور قوله وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة الخ وتمامه ومن
مات وهو يدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة نهر يجري
من فروج المومسات يؤذي اهل النار ريح فروجهن
ثلاثة لا يدخلون هذه نصوص الوعيد التي كرهها
السلف تأولها [illegible] امروها كما جاءت ومن تأولها نهى

على خطر من القول على الله بلا علم واحسن ما يقال ان كل عمل دون
الشرك والكفر المخرج عن الاسلام فانه يرجع الى مشيئة
الله ان عذبه فقد استوجب العذاب وان غفر له ص
فبفضله وعفوه ورحمته قوله مدمن الخمر اي المداوم
على شربها قاطع الرحم اي القرابة قوله ومصدق با
لسحر اي منجما ومنه التنجيم لما تقدم من الحديث وهذه
وجه مطابقة الحديث للترجمة قال الذهبي في الكبائر ويدخل
فيه تعلم السحر وعلمه وعقد المرء عن زوجته ومحبة الر
جل امرأته وبغضها وبغضه واشباه ذلك بكلمات
قوله باب ما جاء في الاستسقاء بالانواء اي
من الوعيد والمراد نسبة السقيا وبجيء المطر الى الانواء جمع نوء
وهي منازل القمر وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة
وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه اليها ويقولون
مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها
ناء الطالع بالمشرق اي نهض وطلع قوله وقول الله تعالى
تجعلون رزقكم انكم تكذبون عن علي رضي الله عنه وتجعلون رزقكم
اي شكركم انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم
كذا وكذا وبهذا ظهر وجه استدلال المصنف رحمه الله بالآية

وقلة الحسن وتجعلون حظكم ونصيبكم [illegible]
بون قال ابن القيم تجعلون حظكم من هذا [illegible]
التكذيب به يعني القرآن قوله عن ابي مالك [illegible]
قوله ربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن [illegible]
هذه الامة مع كونها من اعمال الجاهلية المذمومة [illegible] والمراد
بالجاهلية هنا ما قبل المبعث سمي بذلك لغرط [illegible]
يخالف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهي جاهلية [illegible]
الفخر بالاحساب اي التعاظم على الناس بالآباء وما اشبه
وذلك جهل عظيم اذ لا كرم الا بالتقوى كما قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم قوله والطعن في الانساب اي الوقوع فيها
بالعيب والتنقص قوله والاستسقاء بالنجوم اي نسبة
المطر الى النوء وهو سقوط النجم فاذا قال احدهم مطرنا بنوء كذا
وكذا فلا يخلو اما ان يعتقد ان له تأثيرا في انزال المطر فهذا
شرك وكفر واما ان يقول مطرنا بنوء كذا مثلا لكن مع اعتقاده
ان المؤثر هو الله وحده لكنه اجرى العادة بوجود المطر عند
سقوط ذلك النجم والصحيح انه يحرم نسبة ذلك الى
النجم وذلك ان القائل لذلك نسب ما هو فعل الله الى خلق لا
ينفع ولا يضر ولا قدرة له على شيء فيكون ذلك شركا اصغر
قوله والنياحة اي رفع الصوت بالندب على الميت

ذلك مكسر
صح

[illegible] القضاء [illegible] وذلك ينافي الصبر الواجب قوله
[illegible] تاب قبل موتها فيه تنبيه على ان التوبة
[illegible] العظم وهذا يجمع عليه قوله تقام الخ السرابيل
[illegible] قبل وهي الثياب او القمص يعني انهن بلطخن
[illegible] لهن كالقمص حتى يكون اشتعال النار
[illegible] هذا اعظم والمها بسبب الجرب اشد
[illegible] عن ابن عباس ان القطران هو النحاس المذاب قوله
[illegible] عن زيد ابن خالد الخ قوله صلى لنا اي بنا قوله على
اثر سماء هو ما يعقب الشيء قوله سما اي مطر لانه ينزل
من السحاب والسماء يطلق على كل ما ارتفع قوله فلما
انصرف اي التفت الى المؤمنين اقبل على الناس قوله
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم لفظ استفهام ومعناه
التنبيه قوله قالوا الله ورسوله اعلم فيه حسن الادب
للمسئول اذا سئل عما لا يعلم قوله قال قال اصبح من عبادي
الاضافة هنا للعموم بدليل التقسيم الى مؤمن وكافر كقوله
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله مؤمن بي وكافر
اذا اعتقد ان للنوء تأثير في انزال المطر فهذا كفر

لا تذكره

لأنه شرك في الربوبية وان لم يعتقد ذلك فهو [illegible]
لأنه نسب نعم الله الى غيره لأن الله لم [illegible]
المطر فيه وانما هو فضل من الله ورحمته [illegible]
اذ شاء قوله فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته [illegible]
والرحمة صفتان لله ومذهب اهل السنة والجماعة [illegible]
الله به نفسه ووصفه به رسوله من صفات الله [illegible]
والعلم وصفات الأفعال كالرحمة التي يرحم بها [illegible]
صفات لله قائمة بذاته ليست قائمة بغيره فتفطن لهذه
فقد غلط فيه طوائف وفي الحديث ان النعم لله لا يجوز ان
تضاف الا اليه وحده وهو الذي يحمد عليها وهذا حال اهل
التوحيد قوله واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا الخ تقدم
الكلام على ما يتعلق بذلك قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه
التغليظ للكفر في هذا الموضع يشير الى ان نسبة النعمة
الى غير الله كفر ولهذا قطع بعض العلماء بتحريمه وان لم
يعتقد تأثير النوء في انزال المطر فيكون من كفر النعم لعدم
نسبتها الى الذي انعم بها ونسبتها الى غيره قوله ولهما عن
ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا الخ
لفظه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس
[illegible] هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق
[illegible] نزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم
[illegible] عز وجل يقسم بما شاء من خلقه على ما شاء
[illegible] انه لقرآن كريم اي انه وحي الله وتنزيله وكلامه
[illegible] انه سحر او كهانة بل هو قرآن كريم اي
[illegible] الجزاء انه كلام الله قوله باب قوله تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الآية لما كانت محبته سبحانه
في اصل دين الاسلام الذي بعث به رسله عليه قطب رحاه فبكمالها
يكمل وبنقصها ينقص توحيد الانسان قوله باب قول
الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية قال في شرح
المنازل اخبر تعالى ان من احب من دون الله شيئا كما يحب الله
تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله اندادا فهذه ند في المحبة لا في
الخلق والربوبية فان احدا لا يثبت هذا الند بخلاف
ند المحبة فان اكثر اهل الارض قد اتخذوا من دون الله اندادا
في الحب والتعظيم واعلم ان المحبة على قسمين مشتركة
وخاصة فالمشتركة ثلاثة انواع احدها محبة طبيعية

لمحبة الجائع

كمحبة الجائع للطعام او الظمآن للماء [illegible]
تستلزم التعظيم الثاني محبة رحمة [illegible]
لولده الطفل وهذه ايضا لا تستلزم [illegible]
محبة انس والف وهي محبة المشتركين في [illegible]
او تجارة او سفر لبعضهم بعضا كمحبة الاخوة [illegible]
فهذه الانواع الثلاثة التي تصلح للخلق بعضهم [illegible]
فيهم لا يكون شركا في محبة الله ولهذا كان رسول الله [illegible]
يحب الحلو والعسل وكان يحب نساءه واحبهن اليه عائشة
وكان يحب اصحابه واحبهم اليه الصديق رضي الله عنه القسم الثاني
المحبة الخالصة التي لا تصلح الا لله ومتى احب العبد بها غيره كان
مشركا لا يغفره الله وهي محبة العبودية والذل والخضوع
والتعظيم وكمال الطاعة وايثاره على غيره فهذه المحبة لا يجوز
تعلقها على غير الله اصلا كما حققه ابن القيم اجزل الله ثوابه وهي التي
سوى المشركون بين الله تعالى وبين الهتهم فيها وقوله والذين
امنوا اشد حبا لله وفيها قولان احدهما وهو الصحيح ان
المعنى والذين امنوا اشد حبا لله من محبة المشركين بالانداد
لله فان محبة المؤمنين خالصة ومحبة اصحاب الانداد
قد ذهبت انداد لهم بقسط منها والمحبة الخالصة اشد من

[illegible] والذين آمنوا اشد حبا لله من حب اصحاب
الاصنام [illegible] يحبونها من دون الله قال ابن القيم
[illegible] على القولين في قدر يحبونهم كحب الله
قوله [illegible] قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الآية امر نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يتوعد من احب اهله وماله وعشيرته
[illegible] فآثرها او بعضها على فعل ما اوجبه عليه
[illegible] التي يحبها الله ويرضاها كالهجرة والجهاد و
[illegible] ذلك فلا بد من ايثار ما يحبه من عبده وارادته على
ما يحبه العبد ويريده فيحب ما يحبه الله ويبغض ما
يبغضه ويوالي فيه ويعادي فيه ويتابع رسوله صلى الله عليه
وسلم كما تقدم في آية المحبة ونظائرها قوله وعن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي الايمان
الواجب والمكمل لكماله حتى يكون الرسول احب الى العبد من ولده
ووالده والناس اجمعين وفي هذا الحديث ان الاعمال من الايمان
لأن المحبة من عمل القلب وفيه ان محبة الرسول واجبة تابعة
لمحبة الله لازمة لها فانها محبة الله ولأجله تزيد بزيادة
محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصها وكل من كان محبا لله
فانما يحب في الله ولأجله فمحبة الايمان والعمل الصالح

فهذه

[illegible] التمييز بين المحبة في الله ولأجله [illegible]
وبين المحبة مع الله التي هي محبة الأنداد [illegible]
المشركين من الآلهة التي لا تجوز الا لله وحده [illegible]
قوله ولهما عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
من كن فيه اي ثلاث خصال قوله وجد بهن حلاوة
ايمان الحلاوة لذة القلب ونعيمه وسروره [illegible]
اهل الايمان في قلوبهم قوله ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما يعني مما يحبه الانسان بطبعه كمحبة
الولد والمال والازواج ونحوها فمن علامات محبة الله
ورسوله ان يحب ما يحبه الله ويكره ما يكرهه الله ويؤثر
مرضاته على ما سواه ويتابع رسوله ويمتثل امره فمن آثر
امر غيره على امره وخالف ما نهى عنه فذلك علم على عدم
محبته لله ورسوله فان محبة الرسول من لوازم محبة الله فمن
احب الله اطاعه احب الرسول واطاعه ومن لا فلا كما في آية
المحبة ومن لوازم محبة الله ايضا محبة اهل طاعته كمحبة
انبيائه ورسله والصالحين من عباده قوله وان يكره الخ
اي يستوي عنده الامران قوله وعن ابن عباس قال من

[illegible] الخ قوله من احب في الله اي احب اهل الايمان
[illegible] ذلك وابغض في الله اي ابغض من
[illegible] به وفسق عن طاعته لاجل ما فعلوه
[illegible] الله وان كانوا اقرب الناس اليه كما قال تعالى لا
[illegible] يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية قوله
[illegible] ولذي قبله من لوازم محبة العبد لله تعالى
من الحب الا احب فيه وولا اوليائه وعادى اهل معصيته
وابغضهم قوله فانما تنال ولاية الله بذلك اي تولية لعبده
قوله ولن يجد عبد طعم الايمان الى اخره اي لا يحصل له ذوق
الايمان ولذته وسروره وان كثرت صلاته وصومه حتى
يكون كذلك اي حتى يحب في الله ويبغض في الله ويعادي
في الله ويوالي فيه قوله لا يجدي الخ اي لا ينفعهم بل
يضرهم قوله وقال ابن عباس في قوله وتقطعت بهم
الاسباب قال المودة اي التي كانت بينهم في الدنيا
خانتهم احوج ما كانوا اليها وتبرء بعضهم من
بعض قوله باب قول الله تعالى انما ذالكم الشيطان
يخوف اوليائه الاية الخوف من افضل مقامات الدين

واجمع

واجمع انواع العبادة التي يجب اخلاصها لله تعالى
اقسام احدها خوف السر وهو ان [illegible]
طاغوت ان يصيبه بما يكره وهذا هو الذي [illegible]
القبور ونحوها وهذا ينافي التوحيد الثاني [illegible]
الانسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس [illegible]
وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد [illegible]
نزول هذه الآية الثالث الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو
او سبع او غير ذلك فهذا لا يذم وقوله فلا تخافوهم الآية
هذا نهي من الله تعالى للمؤمنين ان يخافوا غيره وامرهم ان يقصروا
خوفهم على الله وهذا هو الاخلاص فدلت الآية على ان اخلاص
الخوف من شروط الايمان قوله انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الآخر الآية اخبر تعالى ان مساجد الله لا يعمرها
الا من آمن بالله واليوم الآخر الذين آمنوا بقلوبهم و
عملوا بجوارحهم واخلصوا له الخشية دون ما سواه فلا
تكون المساجد عامرة الا بالايمان الذي معظمه التوحيد
مع العمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع
وذلك كله داخل في مسمى الايمان قوله ومن الناس من يقول

[illegible] حال من جعل
[illegible] كحال الذين فر منه المؤمنون
[illegible] الكمال بصبرهم [illegible] من الم عذاب
[illegible] وتحملوا ما فيه من الالم الزائل [illegible] لضعف
[illegible] الم اعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعتهم خفر
[illegible] الى الم عذابه وفر من الم ساعة الى الم الابد
[illegible] قال اني كنت معكم وله العلم بما انطوى
عليه صدره من النفاق وفي الاية رد على المرجئة ووجهه
انه لم ينفع هؤلاء قولهم آمنا بالله مع عدم صبرهم على
اذا من عاداهم في الله وفيه الخوف من مداهنة الخلق في الحق
والمعصوم من عصمه الله قوله وعن ابي سعيد مرفوعا
الى من ضعف اليقين الخ اليقين كمال الايمان قوله ان ترضي
الناس الخ اي تؤثر رضاهم على رضاه وذلك اذا لم يقم
بقلبه من اعظام الله واجلاله وهيبته ما يمنعه من استجلاب
رضا المخلوقين بما يجلب له سخط خالقه وبهذا الاعتبار
يدخل في نوع من الشرك قوله وان تحمدهم على رزق الله
اي ما وصل اليك من ايديهم بأن تضيفه اليهم وتحمدهم

عليه في [illegible]
من لا يشكل [illegible]
لهم [illegible] منه على لهم
من [illegible] ان تذمهم على ما لم يعط [illegible]
يقدر لك ما طلبته على ايديهم فانه لو قدر لسلط [illegible]
فمن علم ان التفرد بالعطاء والمنع لله وحده لا [illegible]
وبلا سبب ومن حيث ان لا يحتسب [illegible]
على الرزق ولم يذمه على منع ويفوض امره الى الله ويعتمد
عليه وقد قرر هذا المعنى بقوله في الحديث ان الرزق الله لا
يجره حرص حريص الخ قوله وعن عائشة رضي الله عنها الخ
قوله من التمس الرضا [illegible] رضي الله قال شيخ الاسلام و
كتبت عائشة الى معاوية وروي انها رفعته من ارضى الله
بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن ارضى الناس
بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا هذا لفظ المرفوع ولفظ
الموقوف من ارضى الناس الخ وهذا من الفقه في الدين فان من ارضى
الله بسخطهم كان قد اتقى الله وكان عبده الصالح والله يتولى
الصالحين والله كافي عبده ويكفيه مؤنة الناس بلا ريب و
اما كون الناس يرضون عنه فقد لا يحصل ذلك لكن يرضون

[illegible]

[illegible] من ذالك [illegible] انفاقا
[illegible] بما اخلقوا [illegible] وعلى ربهم يتوكلون ان

باب قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا

[illegible] المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة بالآية بيان
[illegible] يجب اخلاصه لله تعالى فهو من اجمع انواع
العبادة واعظمها فانه اذا اعتمد على الله في جميع اموره الدينية
والدنيوية دون كل ما سواه صح اخلاصه فلا يحصل كمال
التوحيد بانواعه الثلاثة الا بكمال التوكل على الله كما في هذه الآية
قال ابن القيم فجعل التوكل شرطا في الايمان قال الشارح رحمه الله تعالى
قلت لكن التوكل على الله قسمان احدهما التوكل في الامور التي لا
يقدر عليها الا الله كالذي يتوكل على الاموات والطواغيت في جاء
مطالبهم من نصر او حفظ او رزق او شفاعة فهذا شرك اكبر
الثاني التوكل في الاسباب الظاهرة كمن يتوكل على امير او
سلطان فيما اقدره الله عليه من رزق او دفع اذى ونحو
ذالك فهذا نوع شرك اصغر والوكالة الجائزة هي توكيل
الانسان في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه لكن ليس له

ان يعتمد عليه

[illegible] فرجع [illegible] من
[illegible] ترهبون قالوا المدينة [illegible]
[illegible] قالوا نعم قال فأخبروهم أنا قد اجمعنا
[illegible] ضمابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب بر
[illegible] عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي
[illegible] الأخبار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ففي ها
[illegible] القصة فضل هذه الكلمة العظيمة وفي الحديث فما
وقعتم في الشدائد فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله باب ٢٤
قول الله تعالى أفأمنوا مكر الله الآية قصد المصنف رحمه الله تعالى بهذه
الآية التنبيه على أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب و
أنه ينافي كمال التوحيد كما أن القنوط من رحمة الله كذلك
وذلك يرشد أن المؤمن يسير إلى ربه بين الخوف والرجاء
ومعنى الآية أن الله تعالى لما ذكر حال أهل القرى المكذبين للرسل
بين أن الذي حملهم على ذلك هو الأمن من مكر الله وعدم الخوف
منه وذلك أنهم أمنوا مكر الله لما استدرجهم بالنعمة

والنعم

الغالب عليه الخوف فاذا غلب الرجاء فسد القلب قال تعالى
امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه وقدم الخوف في هذه الآية قوله باب
من الايمان بالله الصبر على قدر الله قال احمد ذكر الله الصبر في
تسعين موضعا من كتابه وفي الحديث الصبر ضياء قال
علي رضي الله الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
ثم رفع صوته فقال الا انه لا ايمان لمن لا صبر له واعلم ان
الصبر ثلاثة اقسام صبر على ما امر الله به وصبر عن ما
نهى الله عنه وصبر على ما قدره الله من المصائب والصبر
حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي
والتسخط والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب و
نحوها قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه اول الآية ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اي بمشيئته وارادته وحكمته
وقال ابن عباس الا بامر الله يعني من قدره ومشيئته ومن
يؤمن بالله يهد قلبه اي ومن اصابته مصيبة فعلم انها
بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله
جازاه الله تعالى بهداية قلبه وقد يخلف عليه الصفا في الدنيا
ما اخذ منه او خير منه وفي الآية بيان ان الصبر سبب لهداية
القلب وانها من ثواب الصابر قوله قال علقمة الخ فيه

دليل على ان الأعمال من مسمى الايمان قوله وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة الخ قوله الطعن في النسب اي عيبه ويدخل
فيه ان يقال هذا ليس ابن فلان مع ثبوت نسبه قوله
والنياحة على الميت اي رفع الصوت بالندب لما فيه من
التسخط على المقدر المنافي للصبر فيه دليل على ان الصبر
واجب وان من الكفر ما لا ينقل عن الملة قوله ولها عن ابن
مسعود مرفوعا ليس منا الخ قوله من ضرب الخدود و
شق الجيوب وذلك من عادة الجاهلية حزنا على
الميت قوله ودعا بدعوى الجاهلية هو ندبه الميت
وليس في هذه الاحاديث ما يدل على التحريم من البكاء
لما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه
ابراهيم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
الا ما يرضي الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
قوله وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد
الله بعبده الخير الخ قوله عجل له العقوبة اي يصب
عليه البلاء والمصائب فما فرط من الذنوب منه فخرج
منها وليس عليه ذنب يعذب به يوم القيامة قال الشيخ
الاسلام المصائب نعمة لانها مكفرات للذنوب

وتدعو الى الصبر فيثاب عليها وتقتضي الانابة الى الله والذل
له والاعراض عن الخلق الى غير ذلك من المصالح العظيمة
الى ان قال فهي بعينها فعل الرب عز وجل ورحمة للخلق و
الله تعالى محمود عليها فمن ابتلي فرزق الصبر كان الصبر عليه
نعمة في دينه قوله واذا اراد الله بعبده الشر امسك الخ
اي اخر عنه العقوبة بذنبه حتى يوفى به يوم القيامة
قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع
قوله مع عظم البلاء اذا احتسب وصبر قوله وان
الله اذا احب قوما ابتلاهم ولهذا ورد في حديث
سعد سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
قوله فمن رضي فله الرضى اي من الله قوله ومن سخط السخط
الكراهة للشيء وعدم الرضى به اي من سخط على الله فيما
دبره فله السخط اي من الله وكفى بذلك عقوبة وقد
يستدل به على وجوب الرضا قال شيخ الاسلام
واعلا من ذلك اي من الرضا ان يشكر الله على المصيبة
لما يراه من انعام الله عليه بها انتهى قوله **باب**
ما جاء في الريا اي من النهي والتحذير والمواظبة على العبادة

لمقصد رية الناس

لقصد رؤية الناس لها فيحمد من صاحبها والفرق بينه وبين
السمعة ان الرياء لما يرى من العمل كالصلاة والسمعة لما
يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ويدخل في ذلك التحدث
بعمله قوله وقول الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم
اله واحد الاية اي ليس لي شيء من الربوبية ولا من
الالهية شيء بل ذلك كله لله وحده اوحاه الي فمن كان يرجو
لقاء ربه اي يخافه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وهذا العموم يتناول الانبياء والملائكة والصالحين
وغيرهم قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الاية اي كما انه اله واحد
لا اله سواه فكذلك ينبغي ان تكون العبادة له وحده لا
شريك له فكما تفرد بالالهية يجب ان يفرد بالعبودية
فالعمل الصالح هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة قوله عن ابي
هريرة مرفوعا قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل
عملا اشرك فيه معي غيري اي قصد بعمله غيري من المخلوقين
شركته وشركه قال ابن رجب وعلم ان العمل لغير الله اقسام
فتارة يكون رياء محضا كحال المنافقين كما قال تعالى يراءون
الناس الاية وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن
في فرض الصلاة والصيام وقد يصدر في الصدقة والحج

الواجب او غيرها من الاعمال الظاهرة او التي يتعدى
نفعها فان الاخلاص فيها عزيز وهذا العمل لا يشك
مسلم في انه حابط وان صاحبه يستحق المقت من الله
والعقوبة وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فان
شاركه من اصله فالنصوص تدل على بطلانه ثم قال
فان خالط نية الجهاد مثلا نية غير الرياء مثل اخذ
اجرة للخدمة او اخذ شيء من المغنم او التجارة نقص ذلك
جهاده ولم يبطل بالكلية قال ابن اجيب وقال احمد والمستا
جر والمكري اجرهم على قدر ما يخلص من نياتهم في
غزواتهم ولا يكون من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به
غيره وقال ايضا فيمن اخذ جعل الجهاد اذا لم يخرج لاجل الدراهم فلا بأس كأنه خرج لديه ان اعطي شيئا
خذه وروي عن مجاهد انه قال في حج الجمال وحج الاجير
وحج التاجر هو تام لا ينقص من اجرهم شيء اي لان
قصدهم الاصلي كان هو الحج دون التكسب قال واما ان
كان اصل العمل لله ثم طرأ عليه الرياء فان كان خاطرا
دفعه فلا يضره بغير خلاف وان استرسل معه فهل يحبط
عمله ام لا فيجازى على اصل نيته في ذلك اختلاف بين

العلماء

العلماء من السلف قد حكاه الإمام احمد وابن جرير ورجحا ان
عمله لا يبطل بذلك قوله وعن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا
الا اخبركم الخ قوله الشرك الخفي ان الآن صاحبه يظهر عمله
لله وقد قصد به غيره او يشرك فيه بتزيين صلاته لأجله
وفي الحديث شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وان الرياء
اخوف على الصالحين من فتنة الدجال فاذا كان صلى الله
عليه وسلم يخافه على سادات [illegible] اولياء مع قوة ايمانهم و
علمهم فغيرهم اولى بالخوف من [illegible] اصغر واكبره [illegible]

باب من الشرك ارادة الانسان بعمله الدنيا

اراد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة ان العمل لاجل الدنيا
شرك ينافي [illegible] الواجب ويحبط الاعمال وهو
اعظم من الرياء [illegible] قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها الآيتين قال ابن عباس من كان يريد الحياة الدنيا اي
ثوابها وزينتها ان ما لها نوفي اي نوفر لهم ثواب اعمالهم
بالصحة والسرور في الأهل [illegible] وهم فيها لا يبخسون ثم
نسخها من كان يريد [illegible] عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
قوله ثم نسخها اي قيدها فلم تبق الآية على اطلاقها وقال
قتادة يقول من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته جازاه الله

× لعله صح

بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة وليس له حسنة
يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا
ويثاب عليها في الآخرة قوله وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعس الخ قال ابو السعادات يقال
تعس اذا عثر فانكب لوجهه دعاء عليه بالهلاك قوله
عبد الدينار هو المعروف من الذهب تعس عبد الدرهم هو من
الفضة قدر بالشعيرة وزنا تعس عبد الخميصة ثوب
خز او صوف معلم قوله تعس عبد الخميلة بفتح الخاء ذات
الخمل ثياب لها خمل من اي شيء كان قوله تعس وانتكس
قال الطيبي فيه الترقي في الدعاء عليه لانه اذ تعس انكب
على وجهه واذا انتكس انقلب على رأسه بعد ان
سقط واذا شيك فلا انتقش اي اذا اصابته
شوكة فلا يقدر على اخراجها بالنقاش قال شيخ
الاسلام رحمه الله تعالى فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الدينار والدرهم وذكر فيه ما هو دعاء بلفظ الخبر
وهو قوله تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
وهذه حال من اصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح لكونه

فان قيل لما سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الدرهم والدينار قيل لما كان فاعله مقصوده و مطلوبه الذي عمل له وسعى في تحصيله حتى صار كأنه معبود له وهو مرضي له صار عبدا له

تعس وانتكس

تعس وانتكس فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وهذه
حال من عبد المال الى ان قال وهذه هي العبد لهذه الأمور و
لو طلبها من الله فان الله اذا اعطاه اياها رضي وان منعه
اياها سخط قوله طوبى قيل اسم الجنة وقيل شجرة فيها
قوله آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اي في جهاد المشركين
قوله اشعث رأسه وهو طائر الرأس اشغله الجهاد
عن التنعم وتسريح الشعر قوله مغبرة قدماه ان
كان في الحراسة اي حراسة الجيش ان يهجم العدو عليهم كان
في الحراسة اي غير مقصر وان كان في الساقة اي مؤخر
الجيش يقلب نفسه في مصالح الجهاد فكل مقام يوافيه
ان كان ليلا او نهارا رغبة في ثواب الله وطلبا لمرضاته
قال الجوزي وهو خامل الذكر لا يقصد السمو قوله ان
استأذن اي على الأمراء ونحوهم لم يأذنوا له لأنه لا جاه له عندهم
ولا منزلة لأنه انما يطلب ما عند الله لا يقصد بعمله سواه
وان شفع لم يشفع يعني لو الحالة الحال الى ان يشفع قوله
في امر يحبه الله ورسوله لم تقبل شفاعته عند الأمراء ونحوهم لعدم
جاهه عندهم وفي الحديث رب اشعث اغبر مدفوع

بالأبواب لو اقسم على الله لأبره قال الحافظ فيه ترك حب
الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع وفيه فضل
الحراسة في سبيل الله وفي الحديث حرس ليلة في سبيل الله
افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها قوله

باب ٢٢ من اطاع العلماء والأمراء الخ لما
كانت الطاعة من انواع العبادة بل هي العبادة لأنها
طاعة لله بامتثال ما امر به على السنة رسله عليهم
السلام بين المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة على و
جوب اختصاص الخالق بها وانه لا يطاع احد من الخلق
الا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة
الله والا فلا تجب طاعة احد من الخلق استقلالا و
المقصود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال وتحليل
الحرام فمن اطاع مخلوقا في ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم
فانه لا ينطق عن الهوى فهو مشرك قوله وقال ابن عباس
يوشك اي يقرب ويسرع جوب بالمن قال له ان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما لا يريان التمتع بالعمرة الى الحج ويريان
ان افراد الحج افضل فلهذا قال ابن عباس لما عارضوا

الحديث برؤي ابي بكر وعمر بعد شيك الخ وقد اجمع العلماء على
ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يكن له ان يدعها لقول احد وما زال العلماء رحمهم الله
يجتهدون في الوقايع فمن اصاب فله اجران ومن اخطأ
فله اجر لكن اذا استبان لهم الحديث اخذوا به وتركوا
اجتهادهم قوله وقال احمد عجبت لقوم عرفوا الاسناد الخ
فاذا صح اسناد الحديث فمن صحيح وسفيان هو الثوري
الامام الزاهد العابد فقيه فقول الامام احمد عجبت
الخ انكار منه لذلك وانه يؤول الى زيغ القلوب الذي
يكون به المرء كافرا قوله او يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب
من الله موجع على خلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وعن
عدي ابن حاتم رضي الله عنه الخ وفي الحديث دليل على ان طاعة
الاحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ومن الشرك
الاكبر الذي لا يغفره الله كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقوله ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الى قوله وان اطعتموهم انكم
لمشركون وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم

موارد النزاع وترك التحاكم الى غيره وبذلك يتحقق العبد
بكمال التوحيد وكمال المتابعة وذلك هو كمال سعادته
وهو معنى الشهادتين اذا تبين هذا فمعنى الآية المترجم
بها ان الله تعالى انكر على من يدعي الايمان بما انزل الله على
رسوله وعلى الأنبياء قبله وهو مع ذلك يريد ان يتحاكم
في فصل الخصومة الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم قال ابن القيم والطاغوت كلما تعدى به حده
من الطغيان وهو مجاوزة الحد فكل ما تحاكم اليه متنازعان
غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو طاغوت
اذ قد تعدى به حده ممن خالف ما امر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما انزل الله او طلب
ذلك اتباعا لهواه ويريده فقد خلع الاسلام
والايمان من عنقه وان زعم انه مؤمن فان الله تعالى
انكر على من اراد ذلك واكذبهم في زعمهم الايمان
بحقق هذا قوله وقد امروا ان يكفروا به لأن الكفر
بالطاغوت ركن التوحيد كما في آية البقرة فا
ن لم يحصل هذا الركن لم يكن موحدا والتوحيد هو
اساس الايمان الذي تصلح به جميع الاعمال و

تفسد بعد من قوله ويريد الشيطان ان يضلهم
الآية يبين تعالى ان التحاكم الى الطاغوت مما يأمر
به الشيطان ويزينه لمن اطاعه ويبين ان
ذالك مما اضل به الشيطان من اضله قوله واذا قيل
لهم تعالوا الآية بين تعالى ان هذه صفة المنافقين
ويصدون بمعنى يعرضون قوله واذ قيل لهم لا
تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون يعني
لا تعصوا في الأرض لأن من عصى الله في الأرض
او امر بمعصية الله فقد افسد في الأرض
ومناسبة الآية للترجمة ان التحاكم الى غير الله ورسوله
من اعمال المنافقين وهو من الفساد في الأرض
وقوله ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها قال
اكثر المفسرين لا تفسدوا فيها بالمعاصي ومطابقة هذه
الآية للترجمة ان التحاكم الى غير الله من اعظم ما يفسد
الأرض من المعاصي فلا صلاح لها الا بتحكيم كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قوله افحكم
الجاهلية يبغون الآية قال ابن كثير ينكر تعالى على من خرج
عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير وعدل الى ما سواه

من الآراء

من الآراء والأهواء والأسطلاحات التي وضعها الرجال
بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون
به من الجهالات والضلالات كما يحكم به التتار من السيا
سات المأخوذة عن جنكسخان الذي وضع لهم كتابا مجموعا
من احكام واقتبسه من شرايع شتى وفيها كثير من الأحكام
اخذها عن مجرد نظره وصار في بنيه شرعا يقدمونه
على الحكم بالكتاب والسنة ومن فعل ذالك فهو كافر يجب
قتاله حتى يرجع الى حكم الله فلا يحكم بسواه في قليل ولا كثير
قوله ومن احسن من الله حكما اي لا حكم احسن اي ومن
اعدل من الله حكما لمن عقل عن الله شرعه وآمن وايقن انه تعالى
احكم الحاكمين قوله عن عبد الله بن عمرو الخ قوله لا يؤمن احدكم
اي لا يكون من اهل كمال الأيمان الواجب الذي وعد الله اهله
عليه بدخول الجنة والنجاة من النار قوله حتى يكون هواه الخ
الهوى بالقصر اي ما يهواه وتحبه نفسه وتميل اليه فان كان
الذي تحبه نفسه وتميل اليه نفسه ويعمل به تابعا لما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج عنه فهذه صفة اهل
الأيمان المطلق وان كان بخلاف ذالك او في بعض احواله
او اكثرها انتفى عنه من الأيمان كماله الواجب ومناسبة

الحديث للترجمة بيان الفرق بين اهل الايمان واهل النفاق
والعاصي في اقوالهم وافعالهم وارادتهم قوله وقال الشعبي
هو عامر بن شراحيل الكوفي عالم اهل زمانه قال الذهبي
ومما قاله الشعبي ما يبين ان المنافق اشد كفرا
هذا لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
ويكون اشد عداوة منهم لاهل الايمان كما هو الواقع في
هذه الازمنة وقبلها وفي قصة عمر رضي الله عنه وقتله
المنافق الذي يريد التحاكم الى كعب بن الاشرف
اليهودي دليل على ان من اظهر الكفر والنفاق وفيها
بيان المنافق المعوض بالنفاق اذا اظهر نفاقه قتل
كما في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ترك
قتل من اظهر نفاقه منهم تأليفا للناس فانه قال لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه قوله باب من
جحد شيئا من الاسماء والصفات اي من اسماء الله و
صفاته والمراد ما حكمه ولما كان تحقيق التوحيد
بل التوحيد لا يحصل الا بالايمان بالله والايمان بأ
سمائه وصفاته بنى المصنف رحمه الله على وجوب الا
يمان بذلك وايضا فالتوحيد ثلاثة انواع

توحيد

(

توحيد الربوبية أو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية
والعبادة، وكلها متلازمة، فناسب التنبيه على وجوب الإيمان
بتوحيد الصفات قال: وقوله: وهم يكفرون بالرحمن الآية. أي
يجحدون هذا الاسم للأنهم يجحدون الله الذي بأنهم يقرون به بالله قال
ابن كثير وهم يكفرون بالرحمن أي لا يقرون به، لأنهم يأبون
وصف الله بالرحمن الرحيم ومطابقة الآية للترجمة ظاهرة لأن
الله تعالى سمى جحودهم من أسمائه كفرا فدل على أن
جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر. قوله: في
صحيح البخاري - قال: على حين يؤاخذ الناس بما يعرفون
الخ، قوله يعرفون أي لا ينكرون سبب هذا القول والله
أعلم ما حدث في زمانه من كثرة إقبال الناس على الحديث
وكثرة القصاص وأهل الوعظ فيأتون في قصصهم
بأحاديث لا يعرف فيها أنكروها وردوها وقد يكون
لبعضها أصل وعلى صحيح فيقع بعض المفاسد لذلك
فأرشدهم إلى أنهم لا يحدثون عامة الناس إلا بما هو
معروف ينفع الناس في أصل دينهم وأحكام من بيان
الحلال والحرام الذي كلفوا به علما وعملا دون ما يثقل
من ذلك مما يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله فيفضي بهم إلى
التكذيب. وقد كان المصنف رحمه الله يريد أن يقرأ
على الناس الأحاديث التي تتعلق في أصل دينهم وعباداتهم وعقائدهم
التي لا غنى لأحد عنها معرفتها ويتجنبهم عن الغرائب في مثل
كتب ابن الجوزي كالمنتظم والمرغبين والتبصرة لأنه
في ذلك من الأمر أعلى من ما هو أوجب وأنفع وخيرا فالا
ينبغي

المتشابه - أي ما يشتبه عليهم فهمه للآية آيات الصفات هي المتشابه
كما تقول الجهمية وهم أن في القرآن متشابه لا يعرف معناه كالألغاز
والأعجمية وإنما المراد بالمتشابه ما يشتبه فهمه على بعض الناس
دون بعض فقد يكون مشتبهاً بالنسم - لا يوم بيناً جلياً
بالنسبة إلى آخرين قلت وليس من هذه الآثار ونحوها
ما يشعر بأن أسماء الله تعالى وصفاته من المتشابه وما
قاله النفاة من أنها من المتشابه دعوى بلا برهان وقولهم
ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن
أنكروا ذلك فأنزل الله عليهم وهم يكفرون بالرحمن وفيه
دليل على من أنكر شيئاً من الصفات أنه من الشرك لكنه -
قالوا جنا على العبد السيد بما له بذلك سواء فكره أو لم
يعرف (~~[illegible]~~) . قوله

قوله: يقول الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
الآية. المراد بهذه الترجمة التأدب مع جانب الربوبية
بهذه الألفاظ الشركية الخفية كنسبة النعم إلى غير الله
تعالى قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ذكر المصنف
الله ما ذكره العلماء في معناها والآية تعم ما ذكره =
العلماء ، قوله وقد تقدم في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء
وكلام شيخ الإسلام يدل على أن حكم هذه الآية من نسب
النعم إلى غير الله الذي أنعم بها وإسناد أسبابها لغيره
كما هو مذكور في الكلام المشرح المذكور بعضه هنا قال: الشيخ
وفيه اجتماع الضدين في القلب وتسمية هذا الكلام إنكاراً
للنعم قوله يعرفون الآية ذكر المصنف ما ذكره بعض
العلماء في معناها قال ابن جرير عن السدي يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها .

ر

قال محمد وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يعرفون ما أعد الله من النعم
في هذه السورة من النعم من عند الله وأن الله هو المنعم عليهم في
ذلك ولكن ينكرون ذلك فيزعمون أنه ورثوه عن
آبائهم قولهم ا.هـ

٤٢ قوله باب قول الله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)
أعلم أن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله
في الألفاظ وإن لم يقصد المتكلم به معنى لا يجوز بل ربما يجري
على لسان من غير قصد كما يجري على لسان الشارب سلافة
الأصفر لا يقصدها فإن قلت: الآية نزلت في
الأكبر قيل السلف يحتجون بما نزل في الأكبر على الأصغر
كما فسره ابن عباس وغيره فيما ذكر المصنف عنه وفسرها
أيضا في الشرك الأكبر وفسرها غيره بشرك رياء
وذلك لا يهدم الكل شرك وفي الآية أن الله تبارك
وتعالى نهى الناس أن يجعلوا له أندادا أي أمثالا
في العبادة والطاعة وهم يعلمون أن فعل تلك الأفعال
شرك (وهذه الآية في سياق) قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم إلى قوله لا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعلمون ا.هـ قال أبو العالية أندادا أي عدلا
شركاء وقال ابن زيد الأنداد هو الأكبر وفيه
قتادة ومجاهد أنداد قال أكفاء من الرجال يطيعونهم
في معصية الله تعالى قال ابن العربي رحمه الله فتأمل هذه
الآية وشدة لزومها لتلك المقدمات إلى أن قال:
إذا كان الله وحده الذي فعل هذه الأفعال فكيف
تجعلون له أندادا وقد علمتم أنه لا ند له ولا شريك

في فعله قوله. قال: ابن عباس في تفسير الأنداد هو
الشرك أخفى من دبيب النمل" الخ" فهذا أعظم من
الشرك وهو الواقع اليوم على ألسنة كثير من لا
يعرف التوحيد أو الشرك فتفطن لهذه الأمور فإنه
من المنكر العظيم الذي يجب الذب عنه وتبيينه لكونه
أكبر الكبائر وهذا من ابن عباس رضي الله عنه
تنبيه على أدنى من الشرك على النص على قوله ومن
"الخ" قوله. فقد كفر أو أشرك يحتمل أن يكون
شك من الراوي أو يكون أو بمعنى الواو فيكون قد
كفر وأشرك ويكون كفر دون الكفر الأكبر فيما هو
من الشرك الأصغر
قوله قال ابن مسعود لأن أحلف بالله ومن المعلوم أن
الحلف بالله كاذبا كبيرة لكنه الشرك أكبر من الكبائر وإنه
كان أصغر فإذا كان هذا حال الشرك الأصغر ~~فيكون~~
ملحق بالشرك الأكبر الموجب للخلود في النار
قوله وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
الخ وذلك لأن المعطوف بالواو يكون مساويا للمعطوف
عليه لأن الواو وضعت لمطلق الجمع لا تقتضي ترتيبا
ولا تعقيبا وتسوية الخالق بالمخلوق شرك
إن كان في الأصغر فكل هذا ممنوع أصغر وإن كان
في الأكبر فممنوع أكبر كما قال تعالى إذ نسويكم برب
العالمين بخلاف المعطوف ثم فإن المعطوف بها

يجوز منه اخبار عن المعطوف عليه
فلا محذور لكونه صار تابعا
قوله وعن ابراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول
الرجل الموذ بالله وبك ويجوز أن يقول
بالله ثم بك .. الخ وقد تقدم الفرق بين
ما يجوز وما لا يجوز من ذلك وهذا انما هو
في الحي الحاضر الذي له قدرة سبب في النفي
وهو الذي يجري في حقه مثل ذلك واما في
حق الاموات الذين لا احساس لهم ولا قدرة
لهم على نفع ولا ضر فلا يقال في حقهم شيء من ذلك
فلا يجوز لهم التعلق عليهم بشيء مما يوجب
من الوجوه والقرائن يبين ذلك وينادي أنه
يجعلهم آلهة إذ لو شيئا من ذلك أو رغبا
أليهم احد يقول أو عمله الباطن أو الظاهر
~~قوله أو عمله الباطن أو الظاهر~~

٤٢ قوله باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

أي من الوعيد لأن ذلك يدل على قلة تعظيمه لجناب الربوبية

قوله عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم تقدم النهي عن الحلف بغير الله عموما

قوله ومن حلف بالله فليصدق هذا مما أوجبه الله على عباده قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

قوله ومن حلف له بالله فليرض ... الخ أما إذا لم يكن له بحكم الشريعة على خصمه إلا اليمين فما حلفه قادر ريب أنه يجب عليه الرضى وأما إذا كان مما يجري بين الناس مما قد يقع في الاعتذارات فمن هذا من حق الحالف على المحلف أن يقبل منه إذا حلف له معتذرا أو مثبتا ما نسبه وما حقه عليه أن يحسن به الظن إذا لم يبين خلافه كما في الأثر عن عمر ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك شرا وأنت تجد لها في الخير محملا

قوله ومن لم يرض فليس من الله وهذا وعيد كقوله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء قال ابن كثير قد برئ من الله

٤٤ باب قول ما شاء الله وشئت

أي ما حكم المتكلم بذلك هل يجوز أم لا وإذا قلنا لا يجوز فهل هو من الشرك أم لا

عن قتيلة أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ... الخ

فيه قبول الحق ممن جاء به كائنا من كان وفيه النهي عن الحلف بالكعبة مع أنها بيت الله التي حجها وقصدها بالحج والعمرة مندوبة وهذا يبين أن النهي عن الشرك بالله عام لا يصلح منه شيء لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب ولا للكعبة التي هي بيت الله في أرضه وقد وقع من الناس اليوم من الحلف بالكعبة وسؤالها ما لا يقدر عليه إلا الله ومن المعلوم أن الكعبة لا تنفع ولا تضر وإنما شرع لعباده الطواف بها والعبادة عندها فالطواف بها مشروع والحلف بها ~~مشروع~~ ودعاها ممنوع

قوله إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت

والعبد وإن كان له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله ولا قدرة له على أن يشاء شيئا إلا إذا كان الله قد شاءه كما قال تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم الآية وفيه الرد على القدرية والمعتزلة نفاة القدر الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله وأما أهل السنة والجماعة فيقرون أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله

في كل شيء مما يوافق ما شرعه وما يخالفه
من أفعال العباد وأقوالهم فالكل بمشيئة الله وإرادته
فيما وافق ما شرعه رضيه وأحبه وما خالفه كرهه
من العبد وفي الحديث بيان أن الحلف بالكعبة
شرك
قوله وله أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت .. الخ
هذا يقدر ما تقدم من أن هذا شرك لوجود التسوية
بالعطف بالواو
وقوله أجعلتني لله ندا فيه بيان {أن} من سوى
العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد جعله ندا
لله شاء أم أبا خلافا لما يقوله الجاهلون بما يجب
لله تعالى من عباده وما يجب النهي عنه من الشرك
بتوحيده ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
قوله ولابن ماجه عن الطفيل .. الخ وهذه الرؤيا
حق أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم بمقتضاها
ونهاهم أن يقولوا ما شاء الله ومحمد وأمرهم أن يقولوا
ما شاء الله وحده وهذا الحديث {و} الذي قبله
أمرهم فيه أن يقولوا ما شاء الله وحده ولا ريب أن هذا
أكمل في الإخلاص والبعد عن الشرك من أن يقول ثم
فلان لأن فيه التصريح بالتوحيد المنافي للتنديد
من كل وجه فالبصير يختار لنفسه أعلا المراتب

من جانب الكمال في مقام التوحيد والاخلاص
قوله كان يخصني .. الخ ورد أنه كان يخصه
الحيا منهم ويعد الحديث الذي حدثه الطفيل
مظهرهم صلى الله عليه فتظاهم عنه ذلك نشاطا
بليغاً مما زال صلى الله عليه وسلم يبلغهم حتى
الله به الدين وأتم له به النعمة وبلغ البلاغ المبين
ومنه معنى قوله الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً
من النبوة قلت وإن كانت رؤيا منام رؤيا وحي بنبت
سيما ما ثبت بالوحي أمنا ورؤيا

٤٥ باب ما جاء في سب الدهر فقد آذى الله

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة لأن
سب الدهر يتضمن الشرك كما سيأتي
قوله وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر الآية يخبر
تعالى عن الدهرية الكفار ومن وافقهم
من مشركي العرب في إنكار المعاد وقالوا
ما هي إلا حياتنا الدنيا وما يهلكنا إلا الدهر
ما ثم إلا هذه الدار نموت قوم ويعيش آخرون
وما ثم معاد ولا قيامة ولهذا قالوا وما
يهلكنا إلا الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك
من علم إن هم إلا يظنون أي يتوهمون
ويتخيلون
قوله في الصحيح من أبي هريرة ... الخ
قوله يسب الدهر وأنا الدهر قال ومعناه
أن العرب كانت من شأنها ذم الدهر
أي سبه عند النوازل لأنهم كانوا

ينسبون إليه ما يصيبهم من
المصائب والمكاره فيقولون أصابهم
قوارع الدهر وأبادهم الدهر وقد
أورد مسلم حديثا كان أهل الجاهلية يقولون
إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يحيينا
ويميتنا ويسبون الدهر قال أبو عبيد
وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة في تفسير
قوله لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
كانت العرب في جاهليتها إذا أصابتهم
شدة وبلاء أو سلامة قالوا يا خيبة الدهر
فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر
ويسبونه وإنما فاعلها هو الله تعالى
إنما يسب الله سبحانه وتعالى لأنه فاعل
ذلك في الحقيقة فلهذا منعهم سب
الدهر بهذا الاعتبار لأن الله هو الذي
يصرفه ويسندون إليه تلك
الأفعال

قوله وفي رواية ... الخ يعني أنما
يجري فيه من خير وشر إنما بإرادة
الله وتدبيره يعلم منه وحكمته لا بشارك
في ذلك غيره ما شاء كان وما لم يشأ لم
يكن فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين
وحسن الظن به سبحانه وتحمده والرجوع
إليه بالتوبة والإنابة كما قال تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون وقال ونبلوكم بالشر
والخير فتنة الآية ونسبة الفعل
إلى الدهر وسبه كثير كما في أشعار
الجاهلية وليس منه أي سب الدهر
وصف السنين بالشدة ونحو ذلك كقوله
تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد الآية
قال بعض الشعراء
من الليالي من الزمان مرحولة ... يطوي وينشر
بينها الأعمار ... فقصارها هم مع الهموم طويلة
وطويلها مع السرور قصار

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

ذكر المؤلف رحمه الله هذه الترجمة إشارة إلى التنبيه عن التسمي بقاضي القضاة قياسا على ما في حديث الباب لكونه شبيه في المعنى منبهاً عنه

قوله في الصحيح عن أبي هريرة .. الخ قوله ملك الأملاك لا مالك إلا الله لأن هذا الاسم إنما يصدق على الله تعالى فهو ملك الأملاك لا ملك أعظم ولا أكبر منه [منه] مالك الملك ذو الجلال والإكرام

قوله قال سفيان بن عيينة مثل شاهان شاه عبارة عن ملك الأملاك بلغة العجم وفي رواية أغيظ رجل .. أغيظ من الغيظ وهو الغضب والبغض فيكون البغيض إلى الله مغضوباً عليه

قوله واخبثه وهو بدل أيضاً على
هذا خبيث عند الله فاجتمعت في
حقه هذه الأمور لتعاظمه في نفسه
وتعظيم الناس له بهذه الكلمة التي هي من
أعظم التعظيم فتعاظم في نفسه وتعظيم
الناس له بما ليس له بأهل وضعه عند
الله يوم القيامة فصار أخبث الخلق
وأبغضهم إلى الله وأحقرهم لأنه الخبيث
المبغض عند الله يكون يوم القيامة أحقر
الخلق وأخبثهم لتعاظمه في نفسه على
خلق الله بغير الله

قوله أخنع يعني أوضع هذا هو معنى
أخنع فيضيف ما ذكرنا في معنى أغبط أنه
يكون حقيراً بغيضاً عند الله وفيه التحذير
من كل ما فيه تعاظم

قوله أغبط رجل هذا من الصفاة التي تحت
كما جاءت وليس شيء مما ورد

• في الكتاب والسنة الا يجب اتباع الكتاب
والسنة في ذلك واثباته على وجه
يليق بجلال الله وعظمته تعالى اثباتا
بلا تمثيل ونفيا بلا تعطيل كما نفهم
والباب كله واحد

٤٧ باب احترام اسماء الله تعالى وتغيير الاسم لاجل ذلك

قوله باب احترام اسماء الله وتغيير الاسم لاجل ذلك أي لاجل احترامها وهو تعظيمها وذلك من تحقيق التوحيد

قوله عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم الكنية ما صدر بأب وأم واللقب ليس كذلك

قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم وإليه الحكم فمعنى سبحانه الحكم في الدنيا والآخرة الحكم في الدنيا به خلقه بوحيه الذي انزله على رسله قال البغوي هو الذي إذا حكم لا رد لحكمه وهذه الصفة لا تليق بغيره تعالى وإليه الحكم أي الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة

قوله قومي إذا اختلفوا في شيء الخ أي سماني قومي بذلك لذلك

قوله فما أحسن هذا قيل أي الحكم بين الناس
حسن وقيل ما أحسن ما ذكرته من وجه
الكتب قيل وهو أولى ما لمعنى والله أعلم إذ أبا
شريح لما عرف قومه منه أنه صاحب
انصاف وتحر للعدل بينهم صار عندهم
مرضيا وهذا هو الصلح لأنه صدر عن
الرضا لا على الإلزام ولا على أحكام الكتاب
وأهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على
الاستناد إلى أحكام كبرائهم وأسلافهم
كما قد يقع اليوم كثيرا كما أن الطواغيت الذين
لا يلتفتون إلى حكم الله ولا إلى حكم رسوله
وإنما المعتمد عندهم ما حكموا به بأهوائهم
وآرائهم
قوله فما لك من الولد الخ قال فما كنت أسوء شريح
فيه تقديم الأكبر في الكتب وغيرها غالبا
والله أعلم

٤٨ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله
أو القرآن أو الرسول

قوله باب من هزل بشيء فيه ذكر الله
أو القرآن أو الرسول أي أنه يكفر بذلك
لاستخفافه بالربوبية والرسالة فمن
استهزأ بالله أو بكلماته أو برسوله
أو بدينه كفر ولو هازلا لم يقصد حقيقة
الاستهزاء

قوله ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض
ونلعب .. الآية يقول تعالى ولئن سألت
يا محمد هؤلاء الذين تكلموا بالاستهزاء
ليقولن معتذرين إنما كنا نخوض ونلعب
لم يقصد حقيقة ذلك فاخبرهم
أن عذرهم لا يغني شيئا وأنهم كفروا
بعد إيمانهم قال شيخ الإسلام وقول من
قال أنهم كفروا بعد إيمانهم مع كفرهم

أولاً بقلوبهم لا يصح لأن الإيمان بالقلب
والكفر بالقلب قد قارنه الكفر فلا يقال
قد كفرتم بعد إيمانكم فإنهم لم يزالوا كافرين
في نفس الأمر وإن أريد إنكم أظهرتم
الكفر بعد إظهاركم الإيمان منهم لم يظهروا
ذلك لخواصهم لكونهم مع خواصهم
فما زالوا هكذا بل لما نافقوا وحذروا
أن تنزل عليهم سورة تنبئ ما في قلوبهم
من النفاق وتكلموا بالاستهزاء صاروا
كافرين بعد إيمانهم ولا يدل اللفظ
على أنهم ما زالوا منافقين إلى أن قال
ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
فاعتذروا واعتذروا ولهذا قيل لا تعتذروا
قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة
منكم نعذب طائفة فدل على أنهم
لم يكونوا عند أنفسهم قد أشركوا

بل ظنوا أن ذلك يكفر منهم أن الاستهزاء
بآيات الله ورسوله يكفر به صاحبه بعد
إيمانه فدل على أنه كان عندهم إيمان
ضعيف فعلوا هذا المحرم الذي
عرفوا أنه محرم لكنهم لم يظنوا أنه كفر
وكانه كفروا كفروا به فإنهم لم يعتقدوا
جوازه قال وفي الآية دليل على أن
الرجل إذا فعل الكفر ولم يعلم أنه
كفر لا يعذر بذلك بل يكفر وعلى أن
الساب كافر بطريق الأولى

قوله وخلط حديث بعضهم في بعض أي أن
مجموع رواياتهم

قوله أرغب أي أوسع مديد كثرة الأكل
وهو وإن كان منصوصا لكن هذا ذكره
استهزاء وقد كذب هذا فإن الصحابة
هم أحد الناس اقتصادا في الأكل

في الأكل وغيره بل المنافقون والكفار
أوسع بطونا وأكثر أكلا كما صح بذلك
الأحاديث وكذلك المنافقون أشد
الناس جبنا وهم أكذب خلق الله
كما وصفهم الله بذلك في كتابه ولهذا
قال عوف كذبت ولكنك منافق فمنه
جواز وصف الرجل بالنفاق إذا ظهر منه
ما يدل عليه
وقوله لا خير له .. الخ هذا من النصيحة
لله ورسوله
قوله بنسعة ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل سير مضفور يجعل زماما
للبعير وغيره وقد تتبع عربيه تجعل على
صدر البعير
قوله أبالله وآياته ورسوله .. الخ فيه

فيه اعتبار المقاصد لأنهم لم يذكروا الله
ولا رسوله ولا كتابه وفيه أن الإنسان
قد يكفر بكلمة يتكلم بها أو عمل يعمل به
واستدها خطرًا إرادة القلوب منهي
الخبر الذي لا أصل له ويفيد الخوف
من النفاق الأكبر فإن الله تعالى أثنى
على الإيمان قبل أن يقولوا ما قالوه
فما قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يخاف النفاق على نفسه

٤٩ باب قوله تعالى

ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته

قوله ولئن أذقناه رحمة منا من بعد

ضراء مسته ليقولن هذا لي ... الآية

المراد بهذه الترجمة بيان أن ما يحصل

للعبد من النعم والفوائد مجرد فضل

من الله واسحاق من غير استحقاق

من العبد لذلك وإنما تفضلا من الرب

عليه جودا وكرما واحسانا فإذا علم

العبد ذلك استفاد فوائد جليلة منها

محبة الرب على احسانه وجوده

وكرمه ومنها استصغار النفس

واستكانتها وتواضعها عند النعم لولاها

الحق ومنها الحذر من كفر النعم ونسبتها

إلى نفسه وكده وتحصيله كما فعل الأبرص

والأقرع وأما معنى الآية فإنه

ظاهر يقال عند الإنسان أنه إذا رزق

رجعت من الله من مال أو عيال أو غير ذلك
من أجل من المنعم لمقوله هذا حصلته
بسعي واجتهادي فنسبه إلى نفسه
ولا ينسبه إلى ربه وهذا معنى ما ذكره
المصنف من مجاهد بعملي وأنا مستحق
به يعني أن ما حصل لي هذا المال بسعي في
التجارة وعلى الاكتساب الجالبة للربح
وأنا مستحق به أي
استحق لذلك المال فظاهر كلام
مجاهد أن القائل نسب الاعطاء إلى
ربه وسببه فجعل السبب في جميع
المال معيه والمعطي لذلك هو الله لكنه
استدل بذلك على أن الله إنما أعطاه
هذا المال لكرامته عليه ولهذا
قال وما أظن الساعة قائمة ولئن
رجعت إلى ربي إن له عنده للحسنى

قوله عن أبي هريرة

إلى هنا انتهى نقلا عما كتبه
الشيخ اسحاق بخط حاشية
على كتاب السوهاجية وصلى الله على محمد وآله
وأصحابه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أمر بالتوحيد، وجعله غاية خلقه للعبيد، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الداعي لمعالم الحق بالبيان وأسنة الحديد وبعد .

فكلما عظم الأمر تكاثر دعاته، واشتهرت أسمائه وسمائه، ولا شيء أعظم من توحيد الله بعد معرفة ذاته، ومع أن تلقين الشهادتين والنطق بهما مفتاح الإسلام بل هو الإسلام كمال الإخلاص لله والإتباع لرسوله، وهما الركنان الأعظمان في توحيد رب العالمين، انقاد المسلمون لهذه الكلمة من غير عنت ولا تعنت وفهموا المعنى الفعلي والقولي والإعتقادي بالإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنه عبر الدهور والعصور جد ما يوجب توضيح العبادة والإتباع والذب عن الإسلام ونفي الشبه والأوهام، فكان دور التجديد لمفهوم التوحيد غاية ما يدعوا إليه الداعي وأعظم ما يبذل من أجله الساعي والتجديد بمعناه الكامل الشامل يعني إحياء مآثر السلف، وفي القمة تفسير شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إذ كان للذوق الإنساني ما يجنح به إلى غير الهدى ويستسيغ ما يقربه للردى وبالأخص في عالم الغيبيات كالسحر والكهانة والتنجيم والعرافة وسائر الشعوذات مما ينافي توحيد العبادة ويخالف نهج الإتباع وممن أوغل في لطائف التوحيد وبين ما ينافيه أو ينافي كماله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤلفه الوجيز كتاب التوحيد في سبع وستين باباً كان هذا الكتاب في أبوابه ومسائله مورد الضمآن ينبوعه الكتاب والسنة وثمرته دخول الجنة، تلقفه تلامذة الشيخ تلقف الغيث من السماء لإرواء الغليل والاستشفاء به لكل عليل فأول من أعرب معجمه وفك أسرار أبوابه ومسائله حفيد المؤلف سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب أسماه (تيسير العزيز الحميد) ثم انتحى نحوه وأقتفى أثره العلامة المجدد الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد وأقتفى أثرهما وحاكاهما في التأليف الشيخ حمد بن عتيق في كتابه (إبطال التنديد) إتجه للاختصار ليكون بداية للطالب وقد مضى على كتب الشروح الثلاثة عشرة عقود أو تزيد وبعدها أدلى الشيخ إسحاق بن حمد بن عتيق بدلائه وأراد أن يقتفي أثر أسلافه فحرر أوراقاً ليست بالكثيرة على كتاب التوحيد وقد وقعت في يدي منه نسختان نسخة بخطه ونسخة بخط إبنه محمد وبتصفح النسختين رأيت أنه لم يكمل ما أزمع عليه أو أنه أكمله ولم نعثر على باقيه وما وجدناه ينتهي عند الباب التاسع والأربعين باب قوله تعالى ﴿ ولئن أذقناهم رحمة من بعد ضراء مسته ﴾ وقد كلفت أحد الإخوة بنسخ الكتاب من أصله فبادر بتنفيذ الطلب وأثبت متن كتاب التوحيد وهمش عليه بشرح الشيخ إسحاق وحيث أن الكتاب تحفة في أيدي القراء وبالأخص إذا كان فيه زيادة فوائد فقد رأيت طبعه ونشره إلى حيث انتهى المؤلف أو الشارح وقد وسمت هذه الورقات هدية المستفيد شرح كتاب التوحيد .

نسأل الله أن ينفع به وأن يجعل ما كتبه قرة عين للموحدين وصلى الله على محمد .

إسماعيل بن سعد بن عتيق